AL-AZHAR UNIVERSITY
BULLETIN OF THE FACULTY
OF
LANGUAGES & TRANSLATION

جامعة الأزهر
مجلة كلية اللغات والترجمة

الصداقة والصديق

ما بين سليمان بن جبيرول (١٠٢١-١٠٥٨م) ويوسف قمحي(١١٠٥-١١٧٠م)

من خلال

كتاب "נִבְחַר הַפְּנִינִים" مختار اللآلئ وكتاب "שְׁקֶל הַקֹּדֶשׁ" الوزن المقدس

د/ عمار أحمد خلف قطب

الأستاذ المساعد في الأدب العبري الوسيط
كلية الآداب – جامعة أسيوط

الصداقة والصديق ما بين سليمان بن جبيرول (١٠٢١-١٠٥٨م) ويوسف قمحي(١١٠٥-١١٧٠م) من خلال كتاب "נִבְחַר הַפְּנִינִים" مختار اللآلئ وكتاب "שֶׁקֶל הַקֹּדֶשׁ" الوزن المقدس دراسة وموازنة

عمار أحمد خلف قطب

قسم اللغة العبرية وآدابها، كلية الآداب، جامعة أسيوط، أسيوط، مصر

البريد الإلكتروني:ammarahmed@aun.edu.eg

ملخص: تعددت المصطلحات الدالة على المصاحبة والمرافقة في اللغة العربية وتحددت معانيها وفقا لما تم وصفه من أحوال وخصال ما بين الحسن والقبيح ، وكان أعلاها قدرا وصفة "الرفيق" الذي لا يوصف به إلا من حَسُنت مرافقته ، وأظهرت الدراسة عدم استطاعة اللغة العبرية مجاراة اللغة العربية عند وصفها لعلاقة المصاحبة والمرافقة ،فلم تصل إلى درجة "الصديق" وهو اللفظ الذي شاع استخدامه للدلالة على المصاحبة والمرافقة ، ومع ذلك اختارت اللغة العبرية أعلى درجات المعاني في اللغة العربية "الرفيق"، لتطلقه على الحسن والقبيح ، كما تناولت الدراسة "يوسف قمحي الذي عاش في ظل الحكم الإسلامي فتأثر إيجابا بفكره وثقافته على الرغم من تبحره في تفاسير النصوص الدينية اليهودية ، وأوضحت الدراسة ما كشف عنه كتاب "الوزن المقدس" من حالات مختلفة من الرفاق استطاع "يوسف قمحي" أن يجمع بينهم مؤيد لبعضها ورافض للبعض الآخر ، ولم يكن "يوسف قمحي" صاحب السبق في حديثه عن الرفيق بل سبقه غيره من اليهود ، وكان من أشهرهم "سليمان بن جبيرول" ، حيث تفوق "ابن جبيرول" على "يوسف قمحي" في سهولة الألفاظ والمعاني التي كان بعضها مطابقا لما جاء في الفكر الإسلامي ، وأوضحت الدراسة اتفاق كلا من "ابن جبيرول" و"يوسف قمحي" في كثير من الأحيان حول صور الرفيق الحسن ورفيق السوء مع زيادة في المصطلحات جاء بها الأخير ليؤكد تفوقه على من سبقه من اليهود .

الكلمات المفتاحية : الرفيق، المرافقة، يوسف قمحي، الوزن المقدس، ابن جبيرول .

Friendship and friend Between Suleiman bin Gabirol (1021-1058 AD) and Yusuf Qamhi (1105-1170 AD) through The book “The Chosen One of Pearls” and the book “The Holy Weight”Study and And balancing

Ammar Ahmed Khalaf Qutb

Department of Hebrew Language and Literature, Faculty of Arts, Assiut University, Assiut, Egypt

Email: ammarahmed@aun.edu.eg

Abstract: There are many terms that indicate companionship and accompaniment in the Arabic language, and their meanings were determined according to the conditions and characteristics that were described, between the good and the ugly. The highest of them was the adjective “companion,” which is only described by one who is accompanied well. The study showed that the Hebrew language is unable to keep up with the Arabic language when describing it. Due to the relationship of companionship and accompaniment, it did not reach the level of “friend,” which is the word that was commonly used to indicate companionship and accompaniment. However, the Hebrew language chose the highest degree of meaning in the Arabic language, “companion,” to call it good and bad. The study also dealt with “Yusuf Qamhi", who lived in The shadow of Islamic rule was positively influenced by its thought and culture, despite his delving into the interpretations of Jewish religious texts. The study clarified what was revealed in the book “The Sacred Weight” regarding the various cases of comrades that “Youssef Qamhi” was able to bring together, supporting some of them and rejecting others. “Youssef Qamhi” was not the first to speak about the comrade, but rather other Jews preceded him, and he was one of the most famous among them. "Suleiman bin Gabirol", as "Ibn Gabirol" surpassed "Youssef Qamhi" in the ease of words and meanings, some of which were identical to what was stated in Islamic thought. The study showed that both "Ibn Gabirol" and "Youssef Qamhi" often agreed on Images of a good companion and a bad companion, with an increase in terminology that the latter came up with to confirm his superiority over the Jews who preceded him.

Keywords: Comrade, Accompaniment, Youssef Qamhi, Holy Weight, Ibn Gabirol.

مقدمة

خلق الله الحياة أزواجا، فكان التواجد لأول زوجين من البشر "آدم وزوجه" ليكونا أول متآلفين مع اختلافهما الجنسي فكانت المرافقة والمعايشة المبنية على اختلاف الماهية التي جعلت من تزاوجهما تكاملا نوعيا، ومع تزايد البشرية أصبحت المرافقة دلالة على المعاونة والمؤازرة والتناصح فأصبحت هذه الصورة "صداقة"، ولعل اشتقاقها من "صدق" يجعل منها صيغة صادقة في الرابط الذي يجمع بين الصديق وصديقه.

ونظرا لتعدد صور المصاحبة والمرافقة بشكل عام حتى تشمل الجماعات البشرية المتآلفة نتيجة النسب والمصاهرة ، فتصبح المصاحبة بمفهوم الصداقة تتويجا للروابط البشرية ، ومع ذلك ظهر التعايش البشري متباينا ما بين تآلف يسود من خلاله السلام وتنافر قد يفضي إلى نزاع وشقاق وتناحر .

لذا رصد الأدب هذا التآلف بين الأفراد داخل المجتمعات البشرية من خلال موروث تناقلته الألسنة وحفظه الرواة ؛ حيث أظهر الأدب نماذج من الأصدقاء والرفاق والأصحاب وما تخلل ذلك من ذكر لصفات وسلوكيات كان الحسن منها أنموذجا وأصبح السيء منها مدعاة للنفور ، وقد أشار الفكر العربي لماهية هذه العلاقة حين عرف المرافقة بماهيتها التي تظهر في سلوك الرفيق مع رفيقه " أن يكون المرء يسوءه ما يسوء الآخر ويسره ما يسره"([1]) .

في هذه الدراسة يحاول الباحث الكشف عن كتاب שֶׁקֶל הַקֹּדֶשׁ "الوزن المقدس" الذي لم تتناوله أقلام الباحثين العرب من قبل ؛ وكذلك التعريف بصاحبه "يوسف قمحي" مع ذكر

[1] ابن حزم : الأخلاق والسير في مداواة النفوس , تحقيق د الطاهر أحمد مكي , دار المعارف , القاهرة د.ت , ص 147 .

لأبواب الكتاب ؛ مكتفيا بجزء من نصوص هذا الكتاب والذي خصص في الباب الثالث عشر تحت عنوان :(החברים וההברה) "الرفاق والمرافقة" .

الدراسات السابقة

حاول الباحث التعرف على ماهية الصداقة والصديق في اللغتين العربية والعبرية من خلال الدراسات العربية والعبرية، والتي عنيت بهذا الموضوع عناية كبيرة، إلى جانب الاطلاع على الدراسات التي تناولت "يوسف قمحي" والتي لم استطع أن أجد في اللغة العربية دراسة قد تناولته من قبل ، مع وجود دراسات باللغة العبرية تناولت انتاجاته .

أولا باللغة العربية

تعددت الدراسات العربية التي تعرضت لموضوع الرفيق والصديق ، منها :

في العصر الوسيط

- أبو حيان التوحيدي (٣١٠ –٤١٤هـ) : الصداقة والصديق , تحقيق د أبراهيم الكيلاني , دار الفكر , دمشق, ١٩٦٤.

في العصر الحديث

- عزة فاروق جاد : دراسة حول مفهوم الصداقة عند المصري القديم، يناير ،٢٠٠٠م.([2])
- أ.د كاظم عبد الله عطية : الصداقة في العراق القديم من خلال النصوص المسمارية ، مايو، ٢٠١٣م.([3])

[2] https://www.researchgate.net/scientific-contributions/Azza-Farouq-Gad-2160509708 بتاريخ ٢٣–١١–٢٠٢٣

[3]https://www.researchgate.net/publication/325261269_alsdaqt_fy_alraq_alqdym_mn_khlal_alnsws_almsmaryt بتاريخ ٢٣– ١١–٢٠٢٣

- لطفية علي محمد خميس : مفهوم الصداقة في التراث الإسلامي : ابن حزم الأندلسي نموذجا ، يناير ، ٢٠١٤م.([4])
- فتحي علي علي عبده : صور من شعر الصداقة والصديق في القرن الثالث الهجري، إبريل ، ٢٠٢١م.([5])
- أ.م حمدية عباس جاسم الخفاجي : آيات الصداقة في القرآن الكريم دراسة اسلوبية ، أغسطس، ٢٠٢٢م.([6])

ثانيا باللغة العبرية

قدم الباحثون اليهود أكثر من دراسة تناولت نتاجات "يوسف قمحي" ، والتي تعلقت بالنصوص الدينية الخاصة بأسفار "التناخ"([7]) ، ومنها :

- יעקב גיל : רבי יוסף קמחי, ספריו והשפעתו , בית מקרא: כתב–עת לחקר המקרא ועולמו

– כרך כ ,‎חוברת ג (סב) (‎ניסן–סיון תשל"ה /(מוסד ביאליק, ירושלים ، 1974. (9 pages)/ pp. 369-377),

- דב פינק : אהבת חברים , הוצאה בברוקלין, 2000.

– זיו שרון : חברים / אהבה , אהבה / חברים , הוצאת טרקלין ,תל אביב , 2003 .

אברם :חברים סמויים מעין , הוצאת הקיבוץ המאוחד ,תל אביב ,2018 .

---

[4] https://www.researchgate.net/scientific-contributions/ltfyt-ly-mhmd-khmys-2235369495 بتاريخ ٢٣-١١-٢٠٢٣

[5] https://www.researchgate.net/scientific-contributions/fthy-ly-ly-bdh-2195602501 بتاريخ ٢٣-١١-٢٠٢٣

[6] https://www.researchgate.net/profile/amhmdyt-bas-jasm-alkhfajy بتاريخ ٢٣-١١-٢٠٢٣

[7] التناخ (תנ"ך) اختصار للدلالة على النسخة العبرية من العهد القديم ، وقد يطلق عليها مسمى "مقرا"

يعد كتاب "الصداقة والصديق" رسالة تصنيفية لعلاقة المرافقة والمصاحبة ، "ولعل من أطرف ما جاء في رسالة أبو حيان التوحيدي([8]) ذلك التصنيف الهرمي لطبقات المجتمع ، والتي عرفها بالعِشْرَةِ والاختبار والملامسة ، وهم الملوك والأمراء ، وأتباعهم والمزارعون والتجار ورجال الدين وأهل العلم والأدب ، ثم ينحدر إلى طبقة الرعاع والسوقة "([9]) ، وقد تنوعت الدراسات الحديثة السابقة في تقديمها للصداقة والصديق بين العربية والعبرية؛ حيث حاول الباحثون والكتَّاب والأدباء إظهار المعاني التي تدور في فلك تلك العلاقة، واختار أصحاب المؤلفات العربية تسمية تلك العلاقة بالصديق والصداقة ، وربما تحدث بعضهم عن الصاحب والمصاحبة ، أما المرافقة الرفيق فكانا من نصيب المؤلفات العبرية والتي تنوعت من حيث الشكل والمضامين لتشمل صور المرافقة وأنواع الرفاق.

<u>أسباب اختيار موضوع الدراسة</u>

لم يُفَرِّق الكاتب اليهودي "يوسف قمحي" بين الصديق والرفيق في كتابه "שֶׁקֶל הַקּוֹדֶשׁ" "الوزن المقدس"؛ حين قدَّم الصديق والرفيق في الأدب العبري الوسيط من خلال نماذجه المتنوعة من هذا الكتاب ؛ مما كان سببا رئيسا لي في محاولة الوصول إلى معرفة ماهية الصديق والرفيق من خلال سلوك كل منهما في الأدب العبري الوسيط بصفة عامة وعند "يوسف قمحي" في

[8] هو علي بن محمد بن العباس أبو حيان التوحيدي ، شيرازي الأصل ، وقيل نيسابوري ، ووجدت بعض الفضلاء يقول له الوسطي ، صوفي السمت والهيئة ، ... وكان متفننا في جميع العلوم من النحو واللغة واشعر والأدب والفقه والكلام على رأي المعتزلة .

للمزيد يرجى مراجعة : ياقوت الحموي الرومي : معجم الأدباء إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب , تحقيق د إحسان عباس ، دار الغرب الإسلامي ، يبيروت – لبنان ، ج ٥ ,ص ١٩٢٣– ١٩٢٤

[9] أبو حيان التوحيدي (٣١٠ –٤١٤هـ) : الصداقة والصديق , تحقيق د أبراهيم الكيلاني , دار الفكر , دمشق, ١٩٦٤ , ص ١٥–١٦

كتابه بصفة خاصة ، إضافة إلى عمل موازنة([10]) بينه وبين "سليمان بن جبيرول" وكتابه :" مختار اللآلئ" ؛هذا الكتاب الذي كتبه ابن جبيرول بالعربية اليهودية ، ثم تُرجِمَ إلى العبرية بعنوان :"נִבְחַר הַפְּנִינִים" على يد "يهودا بن تبون"([11])؛ والذي اشتمل على باب "שער החברים" باب الرفاق ، ولم يستطع الباحث الحصول على النسخة المكتوبة بالعربية اليهودية ، فقام باستعمال النسخة العبرية.

أهداف الدراسة :

1 - توضيح المصطلحات الدالة على المصاحبة والمرافقة بين العربية والعبرية .
2 - إظهار قصور اللغة العبرية عند محاكاتها للغة العربية .
3 - تقديم شخصية يهودية لم يرد فيها دراسات باللغة العربية .
4 - توضيح ما جاء في كتاب "الوزن المقدس" عن حالات الرفاق .
5 - إظهار الأساليب التي استعملها "يوسف قمحي" في الأمر والنهي .
6 - توضيح لمن وصفه "يوسف قمحي" بالرفيق الحسن .
7 - بيان الموازنة بين "سليمان بن جبيرول" و"يوسف قمحي"

[10] إن التشابه بين كتاب " الوزن المقدس" وكتاب "مختار اللآلئ" الذي نسخه إلى اللغة العبرية يهودا بن شاؤول بن تبون ؛قد يعود هذا التشابه إلى ما قام به يوسف بن إسحاق قمحي من ترتيب لكتابه ووزنه طبقا للوزن العبري.

يرجى مراجعة : דוד אפדענהיים : קהלת דוד , הוצאה לאור המבורג , גרמניה , בשנת תקפ"ו –עמ' 456

[11] هو يهودا بن شاؤول ابن تيبون صاحب لقب "أبو المترجمين" وذلك لترجمته كتب الفكر اليهودي من العربية إلى العبرية ، المولود في سنة ١١٢٠م تقريبا والمتوفى عام ١١٩٠ م .

للمزيد يرجى مراجعة :

https://www.daat.ac.il/encyclopedia/value.asp?id1=2040. بتاريخ ٩-٢-٢٠٢٤

منهج الدراسة :

لا شك "أن الباحث الأدبي الحديث ينبغي أن يستضيء في عمله بكل المناهج ...إذ لا يكفي منهج واحد ولا دراسة واحدة لكي ينهض بعمله على الوجه الأكمل "([12])، وهذا يؤكد حقيقة "أن الفصل بين مختلف المناهج بالنسبة إلى أي علم من العلوم يكاد يكون مستحيلا "([13])، لذا لابد أن يستعين الباحث بأكثر من منهج مثل الوصفي ، التحليلي ، المقارن والنقدي وربما زاد ، وللجمع بينهم نستطيع أن نجعلهم تحت مسمى المنهج التكاملي " والذي يقوم على الاستعانة بالإجراءات والنظريات المختلفة ...لأن قضية المعنى أشمل من أن يحتويها منهج أو نظرية بعينها"([14])

وتتكون الدراسة على المنوال التالي :

- مقدمة
- تمهيد
- المبحث الأول: الرفيق الحسن "الصديق" ورفيق السوء عند "يوسف قمحي"
- المبحث الثاني : الرفيق الحسن "الصديق" ورفيق السوء ما بين "ابن جبيرول" و"يوسف قمحي"
- الخاتمة
- ثبت المصادر والمراجع

[12] شوقي ضيف : البحث الأدبي , دار المعارف , القاهرة ١٩٩٢, , الطبعة السابعة , ص١٤٤

[13] عبد الرحمن بدوي : مناهج البحث العلمي , وكالة المطبوعات , الكويت , ١٩٧٧ , الطبعة الثالثة , ص ١٣

[14] كريم زكي حسام الدين : التحليل الدلالي إجراءاته ومناهجه , دار غريب ,القاهرة,٢٠٠٠, ص ٨

تمهيد

لم يعرف الدارسون للغة العربية بيانا للمصطلحات كما ورد في تبيان القرآن الكريم، مما جعل الدلالات القرآنية نورا يهتدي به من أراد الهدى ، فإذا نظرنا في المصطلحات القرآنية التي وصفت المصاحبة والمرافقة وجدنا أنها أوجزت المعني في "صاحب([15])– صديق ([16])– رفيق([17]) " ، هذا ما جعلنا نخلص في دراستنا إلي تقديم "الصاحب–الرفيق" بين العربية والعبرية ليكونا دلالة على الصورة الحسنة التي عرفت عن "الصديق والصداقة" ، وبما أن هذه الصورة الحسنة يصعب تتبعها في النصوص العبرية ؛ فآثر الباحث أن يقدم الصورة الأشمل لتلك العلاقة وهي

[15] وردت مادة صحب في القرآن الكريم على النحو التالي :– في ٩٧ آية كريمة ما بين فعل واسم بين الافراد والجمع على حالة المذكر والمؤنث .

[16] ورد لفظ صديق مرتين في القرآن الكريم . ﴿وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ﴾ سورة :الشعراء - مدنية -الآية(101) :
﴿لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ آبَائِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَانِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَامِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخْوَالِكُمْ أَوْ بُيُوتِ خَالَاتِكُمْ أَوْ مَا مَلَكْتُمْ مَفَاتِحَهُ أَوْ صَدِيقِكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَأْكُلُوا جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبَارَكَةً طَيِّبَةً كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ سورة :النور - مدنية -الآية (61) .
وورد "الصديقين" في "سورة النساء :آية ٦٩" – وورد "صديقة" في "سورة المائدة : آية ٧٥"– وورد الصِدّيق" في "سورة يوسف: آية ٤٦" – ورد "صِدّيقاً" مرتين في "سورة مريم : آية ٤١" و "آية ٥٦" – ورد الصِّدِّيقُونَ" في سورة الحديد : آية ١٩"
يرجى مراجعة:
بتاريخ ٢٠–١٢–٢٠٢٣ https://surahquran.com/quran-search/search.php?search_word&صديق=page=2

[17] ورد لفظ رفيق مرة واحدة في القرآن الكريم ﴿وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾ سورة :النساء - مدنية –الآية (69)
يرجى مراجعة :
https://surahquran.com/quran-search/search.php?search_word٢٠٢٣–١٢–٢٥ بتاريخ =رفيق

"المصاحبة والمرافقة"؛ حتى نقف علي المضامين التي أوردها الكاتب اليهودي في العصر الوسيط.

أولا : المصاحبة والمرافقة في اللغة العربية.

(أ) الصاحب : قد يدعي البعض بأن الصاحب([18]) ربما يكون في العربية متداولا للدلالة على علاقة المرافقة والمصاحبة والملازمة إلا أن الصاحب قد يشمل الحسن والسيء ، وقد يكون بين المتفقين والمختلفين في السلوك والماهية ، وهو ما وضح جليا في نص القرآن الكريم ، فقد ورد في آيات القرآن الكريم ذكر الصاحب بعدة صور، حيث ورد ترتيب الصاحب في المرتبة السابعة ممن أمر الله عز وجل بالإحسان إليهم ،

قال تعالى ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا﴾ (سورة النساء – مدنية– الآية٣٦)

ربما كان معني صاحب "أي انقاد له واتَّبعه ...وهو مَالِكُ الشَّيء والقائِمُ عليه " ([19]) و "صَحِبَ : صَحِبَه ، كسَمِعَه ، صَحابَةً ، ويُكْسَرُ ، وصُحْبَةً :عاشره . وهم : أصحاب وأصاحيب وصُحْبانٌ وصِحابٌ وصِحابَةٌ...وفلانا حفظه كاصْطَحَبهُ ، ومنعه "([20]) ، وقيل : " الصَّحْبُ

---

[18] وردت مادة صحب في آية واحدة ، قال تعالى ﴿أَمْ لَهُمْ آلِهَةٌ تَمْنَعُهُمْ مِنْ دُونِنَا لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَ أَنْفُسِهِمْ وَلَا هُمْ مِنَّا يُصْحَبُونَ﴾ سورة :الأنبياء - مدنية -الآية (43) :

ووردت مادة صاحب في القرآن الكريم على هيئة المعرفة والمضافة إلى الضمائر المتصلة والمذكر والمؤنث في ١٨ موضع .

يرجى مراجعة :https://surahquran.com/quran-search/search.php?search_word=صاحب&page=4 بتاريخ ١٥-١٢-٢٠٢٣

[19] إبراهيم أنيس وآخرون: المعجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية ، القاهرة ، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م، ط ٤ ، ص٥٠٧

[20] مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت٨١٧هـ) : القاموس المحيط ، تنقيح أبو الوفا نصر الهوريني (ت١٢٩١هـ) ، دار الحيث ، القاهرة ، ، ص ٩١٤-٩١٥

جمع الصاحب ، والأصحابُ : جماعةُ الصَّحْب ، ويجمع الصحبُ أيضا صُحْبانًا وصُحْبَةً ... والصُّحْبَةُ : مصدر قولك صَحِبَ يَصْحَبُ ... وأَصْحَبْتُ أي انْقَدْتُ له ... وكل شيء لازم شيئا فقد استصحبه "([21]) " أو دعاه إلى الصحبة ولازمه ([22]) .

ربما تماهت الصحبة بين الملازمة والانقياد والمنع ليحمل كل معنى منها وجها من أوجه الصاحب ، وقد نرى وجها واحدا فقط في صاحب بعينه ، ووجها آخر في غيره من الأصحاب .

(ب)الرفيق: من "رَفَقَ انتظر، ورَفُقَ ، إذا كان رفيقا بالعمل ... "([23]) وهو المرافق الرفيق للمفرد والجماعة فيقال : رفق فلان أي نفعه([24]) وقيل " الرُّفْقَة يسمُّون رُفْقة ما داموا منضمِّين في مجلس واحد وسيرٍ واحد ، فإذا تفرَّقوا ذهبت ... وقيل الرِّفق : لين الجانب ولطافة الفِعْل ، وصاحبه رفيق " ([25]) ، وقيل عن الرفيق في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم([26]) " أنت رفيق والله الطبيب" أي أنت ترفق بالمريض وتلطف به ولله الطبيب"([27])

---

[21] أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري (٢٨٢هـ – ٣٧٠ هـ) : تهذيب اللغة , تحقيق د عبد الله درويش وآخرون , الدار المصرية للتأليف والترجمة , مطابع سجل العرب , القاهرة , د.ت ,ج٤ ص ٢٦١-٢٦٢ .

[22] الفيروز آبادي : القاموس المحيط , دار الفكر , بيروت , د.ت , جـ 1 , ص 91 .

[23] أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري (٢٨٢هـ – ٣٧٠ هـ) : تهذيب اللغة , تحقيق عبد السلام هارون وآخرون , ج ٩ ،ص١١٠

[24] الفيروز آبادي : القاموس المحيط جـ 3 ، ص 252.

[25] أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري (٢٨٢هـ – ٣٧٠ هـ) : تهذيب اللغة , ج , ١٠٩

[26] تعددت الأحاديث النبوية التي ذكر فيها لفظ "رفيق"
للمزيد يرجى مراجعة : محمد السعيد بن بسيوني زغلول : الموسوعة الكبرى لأطراف الحديث النبوي الشريف , دار الكتب العلمية , لبنان , ٢٠٢١م, ج١٣ , ص ٤١٦

[27] أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري المعروف بابن الأثير (٥٤٤ هـ – ٦٠٦ هـ) : النهاية في غريب الحديث والأثر , المطبعة العثمانية, القاهرة, ١٨٩٣م ج١ ،ص ٩٣

(ج)الصديق: قيل عن الصديق " إنه الصادق في ودادك الذي يهمه ما أهمك"([28])

(د)الزميل : وهو من يزمل غيره ويتبعه فإذا عمل الرجلان على بعيريهما فهما زميلان([29])

(هـ) الخليل : وهو الصادق أو من أصفى المودة وأصحها ([30]).

(ز) الأخ : قال تعالى ".... فأصبحتم بنعمته إخوانا ([31]).

وربما جاز لنا أن نورد المرادفات المستعملة للدلالة على المصاحبة والمرافقة ، وشاعت في الكتابات العربية وفقا للمراد داخل النصوص([32]) .

ثانيا : חברות וידידות في اللغة العبرية

وفي اللغة العبرية كانت هناك درجات للمصاحبة والمرافقة ولكنها أقل ترادفا من اللغة العربية :

---

[28] علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي الخازن (٦٧٨ هـ – ٧٤١ هـ) : تفسير القرآن الجليل المسمى لباب التأويل في معاني التنزيل , وقد حلي هامش هذا الكتاب بالتفسير المسمى بمدارك التنزيل وحقائق التأويل : تأليف أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي (١٢٤٠ م – ١٣١٠ م) : المطبعة البهية العامرة , مصر , ١٩٠٠ , ج٣ , ص ٣٦٦ .

[29] الفيروز آبادي : القاموس المحيط ، جـ 3 ، ص 390 .

[30] المصدر السابق : جـ 3 ، ص 370 .

[31] سورة آل عمران : آية 103 .

[32]، وهي على النحو التالي : الزميل ، رفيق العمل – الجليس، هو الصـــاحب لك في المجلس – الترب، من يساويك في العمر

الصاحب، من يكون ملازما لك طوال يومك وأوقاتك. – السمير، الذي يتحدث لك في الليل – النديم، من يشاركك في مشربك. الرفيق، الذي يلازمك في سفرك. – الخل، من يسكنك في قلبه بكل صدق. – الصديق، هو الذي يصاحبك بكل ود وصدقك فيما تقول. – النجي، هو من يتولاك ويستأمنك على أسراره. – الأنيس، الذي يريح بالك ويأنسك في حضوره ومجلسه.

القرين، من يوجد بينك وبينه رباط روحي قوي. – الصفي، من أخلص لك في صداقته.

يرجي مراجعة : https://mqalla.com/درجات–الصداقة–في–اللغة–العربية/ بتاريخ ٣١–١٢–٢٠٢٣

(أ) עָמִית : وتعني زميل مهنة ([33]) . (ب) רֵעַ ([34]): وتعني رفيق أو ودود ([35]).

(ج) עוֹזֶר [36]: وتعني معين أو ظهير وأيضا كناية عن الزوجة ([37]) .

(د) חָבֵר: وتعني رفيق ([38]) – وفقا لما جاء في نص الترجمة المعجمية وربما يكون معنى رفيق وليس صديق– . (هـ) יְדִיד : وتعني خليل أو صفي

أو خدن ([39]) . (و) אָח ([40]): وتعني أخ أو قريب أو رفيق أو خليل ([41]) .

ولم تأت مادة صحب بشكل مختلف إلا في موضع واحد من التناخ([42])

مما سبق من تعريفات لغوية "عربية وعبرية" نستطيع القول إن علاقة المصاحبة والمرافقة في المجتمع البشري بشكل عام مبنية على التواصل بين أفراده ليصبح نسيجا مترابطا ، وهذا التواصل له درجات متعددة تبعا للشكل والمضمون ، بدايته التعارف وأعلاه المحبة .

---

[33] דוד שגיב : מלון עברי ערבי ,הוצאת שוקן, תל אביב ,2008, כרך ב' , עמ' 1340 .

[34] وردت مادة " ריע" ١٧٧في التناخ

[35] דוד שגיב : מלון עברי ערבי ، כרך ב' , עמ' 1694 .

[36] ورد مادة" " في التناخ ٢١ مرة

[37] דוד שגיב : מלון עברי ערבי ، כרך ב' ,עמ' 1303 .

[38] שם :כרך א', עמ'519

[39] שם : כרך א' , עמ' 668

[40] وردت مادة "אח" ٥٧٨ في التناخ

[41] דוד שגיב : מלון עברי ערבי ,כרך א' , עמ' 44

[42] حيث وردت بصيغة النهي (אַל–תִּתְרַע, אֶת–בַּעַל אָף; וְאֶת–אִישׁ חֵמוֹת, לֹא תָבוֹא.)(משלי כב:כד) = (لا تصاحب غضوبا ومع رجل ساخط لا تجئ) (الأمثال ٢٢/٢٤)

المبحث الأول: الرفيق الحسن ورفيق السوء عند يوسف قمحي

كتب كثير من الأدباء اليهود في العصر الذهبي (العصر الوسيط في الأندلس الإسلامية) عن المصاحبة والمرافقة متخذين من الفكر الإسلامي نبعا للصور الأدبية التي لم يعرفها سابقوهم من اليهود قبل الفتح الإسلامي ، ومع ذلك نرى بعضا منهم قد قام بالخروج عن الأندلس الإسلامية إلى البقاع المجاورة تحت حكم النصارى ، وهو مازال محملا بالثقافة الإسلامية التي عاش ناهلا من معينها ومحاكيا ومترجما لرجالاتها ، ومتأثرا بمن سبقه من الأدباء اليهود الذين تأثروا بدورهم بالفكر الإسلامي .

توجه يوسف قمحي إلى فرنسا حيث ذاع صيته ، فعاش في جنوبها في إحدى مناطقها التي تسمى" نربونه" أو كما كانت تسمى باللغة العبرية "נארבאנא" تلك البلدة التي استقر بها علماء نابهون قاموا بأعمال عظيمة لبني إسرائيل ، فأثروا الأدب العبري بكتب نفيسة وعظيمة ، كلهم انحدروا من الرابي يوسف قمحي بن يتسحاق الأندلسي "([43])

ר׳ יוסף קמחי الرابي يوسف قمحي (١١٠٥-١١٧٠م)

تذكر بعض المصادر أن" يوسف بن يتسحاق الأندلسي المنتسب لبيت قمحي، هو أو أبوه ممن خرج من الأندلس ....وطبقا لتقويم الأيام فقد ولد في الربع الأخير من القرن التاسع الميلادي ومات قبل منتصف القرن العاشر"([44]) ، وبالرغم من هذا التأريخ غير الدقيق لمولده وحياته فلقد ذكرت مصادر أخرى بأنه " كان صديقا للرابي أبراهام بن عزرا ، حيث عاش في القرن الثاني عشر الميلادي ، وكان من حاخميم([45]) –رجال الدين اليهودي– الأندلس ، وكان على دراية كاملة بعلم القواعد اللغوية العبرية ، وتفاسير المقرا التي كتبت في بابل وشمال أفريقيا

---

[43] קלמן שולמאן : תולדות חכמי ישראל,הוצאות האלמנה והאחים ראם,ווילנא,1879,חלק ראשון, עמ׳226

[44] אברהם גייגער :קבוצת מאמרים בשפת עברית , 1977, Berlin,עמ׳1

[45] يرى الباحث عدم جواز ترجمة مصطلح "חכמים" إلى حكماء باللغة العربية ؛ حيث أنه لقب على رجال الدين اليهودي، فهو كالوظيفة ؛ لذا عهد الباحث إلى نقل حروفه إلى العربية دون ترجمة .

وخاصة الأندلس ، ووفق بين أكثر المناهج اللغوية العربية بداية من القرن العاشر الميلادي وحتى القرن الثاني عشر ... وعاش في مدينة "أربونه"([46]) التي كانت وقتئذ مركزا للحاخاميم والكتاب "([47])

"كان ميلاد يوسف قمحي في الأندلس الإسلامية سنة 1111 ميلادية ، وفي عصر الموحدين عام 1148 هرب من موطنه ووجد ملاذا مع أسرته في "بروفانس" في مدينة نربونه"([48]) .... "ولكونه معلما فريدا للثقافة اليهودية الأندلسية (المتأثرة بالثقافة واللغة العربية) فقد أدخل إلى تخوم أوروبا بداية قواعد اللغة العبرية كنص أندلسي"([49])... أنجب يوسف قمحي ولدين الأول "موشيه" والذي سار على نهج أبيه في تفسيره للمقرا وكتبه اللغوية مثل "מהלך שבילי הדעת" منهج سبل المعرفة "ספר תחבושת" كتاب الضمادة ، والابن الثاني هو دافيد قمحي (١١٦٠-١٢٣٥م) والذي مات عنه أبوه وتعلم الشريعة والحكمة على يد أخيه موشيه والذي كان يلقبه بأخي معلمي "([50])

مؤلفات يوسف قمحي

" عمل يوسف قمحي بتدريس "التناخ" واللغة العبرية والتلمود وخصص جل وقته في تأليف كتب القواعد اللغوية العبرية والتفسير والجدل مع النصارى والمقطوعات المسجوعة (البيوطيم) للصلاة، ومع إجادته للغة العربية وتأليفه لكتب باللغة العبرية قام بنقل الحكمة

---

[46] أربونة مدينة فرنسية تسمى باللغة العبرية "נרבונה" حيث كانت أكثر المدن الفرنسية كثافة سكانية يهودية ، وقد جمعت كثيرا من المفسرين اليهود في العصر الوسيط.

ראה: צבי גראטץ : דברי ימי ישראל ,בדפוס ישראל אלאפין , ווארשה,1913,עמ'6

[47] יעקב גיל :רבי יוסף קמחי ספריו והשפעתו , מאמר בכתב עת בית מקרא ,הוצאת מוסד ביאליק ,ירושלים , ניסן-סיון תשל"ה (1975) , כרך כ ,עמ'369

[48] אילן אלדר : עיון מחודש בשיטת חלוקת התנועות של הקמחיים , מאמר בכתב עת לשוננו , כרך73 , הנושא הראשון , תל אביב, 2011,עמ׳1.

[49] אילן אלדר : עיון מחודש בשיטת חלוקת התנועות של הקמחיים ,עמ׳2

[50]אפרים תלמג :ספר הברית וויכוחי רד״ק עם הנצורות , הוצאת מוסד ביאליק,ירושלים,1974 ,עמ׳7

الإسلامية الأندلسية من العربية إلى العبرية وذلك لتقديمها إلى يهود أوروبا النصرانية الذين لم يعرفوا اللغة العربية "([51]) .

قام يوسف قمحي بكتابة عدة مؤلفات كان أشهرها كتاب "ספר הברית"([52]) كتاب العهد "حيث يعد أحد كتابي الرد([53]) على النصارى في أوروبا ، كما قدم " تفسيرا للمقرا وكتابا في القواعد اللغوية "ספר הזיכרון"([54]) كتاب التذكرة "ספר הגלוי" كتاب الواضح، وكذلك قام بترجمة كتب معروفة من اللغة العربية إلى اللغة العبرية"([55]) ، إلى جانب تأليفه للكتاب محل الدراسة " שקל הקודש" الوزن المقدس .

كتاب " שקל הקודש" "الوزن المقدس"

بدأ الكتاب بتعريف ما يحتويه من نصوص بقوله :"זֶה סֵפֶר לְהָבִין מָשָׁל וּמְלִיצָה, דַּעַת וּמוֹעֲצָה, דִּבְרֵי חֲכָמִים וְחִידֹתָם, מוֹסְרֵי חֲכָמִים נְבוֹנִים וְסוֹדוֹתָם"([56])

---

[51] יעקב גיל :רבי יוסף קמחי ספריו והשפעתו , כרך כ ,עמ'369

[52] تحدث ابن قمحي في هذا الكتاب عن تفسير التناخ حرفيا كما ورد في الشكل ووفقا للأحداث المذكورة في التناخ .

راה : אפרים תלמג' : ספר הברית וויכוחי רד"ק עם הנצרות ,עמ'11

[53] حيث إنه من المعروف أن أول المؤلفات اليهودية للرد على النصاري واللذين كتبا في أوروبا النصرانيه هما كتاب "ספר מלחמות" "كتاب الملاحم" للكاتب يعقوب بن راؤبين وكتاب "ספר הברית" للكاتب يوسف قمحي ، ويبدو أن كليهما كانا في عام ١١٧٠م تقريبا .

راה: דניאל י' לסקר : הפולמוס היהודי–נוצרי ומקורותיו בארצות האסלאם, כתב עת פעמים , הוצאת מכון בן צבי ,ירושלים, (סתיו תשנ"ד),עמ'4

[54] ظهر في كتاب التذكرة ليوسف قمحي ولعه باستعمال الجمل القواعدية المأخوذة من لغة المقرا وتميزت كلماته بالفصاحة كما كان يفعل إبراهام بن عزرا .

راה: יוסף ברבי יצחק בן קמחי:ספר זכרון ,הוציא לאור בנימין זאב באכער ,ברלין,1888,עמ' xiv

[55] אורה לימור : בין יהודים לנוצרים, האוניברסיטה הפתוחה, תל אביב , 1993, עמ'41

[56] רב יוסף אבן קמחי : שקל הקדש, הוצאתיו לאור פעם ראשונה חיים המכונה דר' הערמן גאללאנץ , לאנדאן , 1919 ,עמ' א

"هذا كتاب لفهم كل مثل وبيان ، معرفة ومشورة، أقوال "حاخميم" وأحاجيهم ، أخلاق "حاخميم" وأسرارهم"

" אֲנִי יוֹסֵף בֵּן ר' יִצְחָק הַמְּכֻנֶּה קַמְחִי שְׁקַלְתִּיהוּ בְּשֶׁקֶל לְשׁוֹן הַקּוֹדֶשׁ בַּחֲרוּזִים, מְצָאתִים בַּתְּחִלָּה מְפֹרָדִים, מֵהֶם בִּלְשׁוֹן עַרְבִי וּמֵהֶם בְּעִבְרִי, וּשְׁקַלְתִּים כְּדֵי שֶׁיִּהְיֶה נָקֵל בַּהֲבָנָתוֹ וּבְגִרְסָתוֹ "([57])

أنا يوسف بن إسحاق ، الملقب قمحي ، وزنت ذلك في ميزان اللسان المقدس بالقوافي ؛ لقد وجدتها في البداية مبعثرة ، بعضها باللسان العربي ، وبعضها بالعبري ، وقمت بوزنها حتى يمكن فهمها وروايتها بسهولة .

"עַל כֵּן קָרָאתִי אוֹתוֹ שֶׁקֶל הַקּוֹדֶשׁ , וְחִבַּרְתִּי הַמְּשָׁלִים וְהַמּוּסָרִים הַדּוֹמִים זֶה לָזֶה בְּשַׁעַר הָרָאוּי לָהֶם, וְהֵם שְׁנַיִם וְעֶשְׂרִים שְׁעָרִים כְּחֶשְׁבּוֹן הָאוֹתִיּוֹת שֶׁל הַתּוֹרָה, וּמָנִיתִי חֲרוּזֵי כָּל שַׁעַר וְשַׁעַר בְּאַחֲרִית בִּשְׁנֵי חֲרוּזִים בְּמִלִּים דּוֹמִים "[58]

لذلك ، فقد سميته "الوزن المقدس" ، وجمعت الأمثال والأخلاق التي تشبه بعضها البعض ، في الباب المناسب لها ؛وهي اثنان وعشرون بابا([59])، حسب عدد أحرف التوراة ، وأحصيت قوافي كل باب وختمت الباب بقافيتين بكلمتين متشابهتين .

[57] رب יוסף אבן קמחי : שקל הקדש ,עמ' א

[58] שם,שם

[59] أبواب كتاب "الوزن المقدس"

الباب الأول "الحكمة وهي الأولى" – (שער החכמה והיא ראשונה)

وهي 59 فقرة

الباب الثاني "التذلل" – (שער הענווה)

وهي 20 فقرة تبدأ بالفقرة 60 وتنتهي بالفقرة 79

الباب الثالث "الزهد" – (שער הפרישות)

وهو38 فقرة تبدأ من الفقرة 80 وتنتهي بالفقرة 117

الباب الرابع "التواضع والخجل" –(שער הצניעות והבשת)

وهو 10 فقرات تبدأ من الفقرة 118وتنتهي عند الفقرة 127

الباب الخامس "إبعاد الشهوة" – (שער הרחקת התאוה)

وهو 22 فقرة تبدأ من الفقرة 128 وتنتهي بالفقرة 149

الباب السادس "الأمن ويأس التمني بالمرء"– (שער הבטחון ויאוש התקוה באדם)

وهو 10 فقرات تبدأ من الفقرة 150 وتنتهي بالفقرة 159

الباب السابع "الانتظار والتحمل" – (שער המתון והסבל)

وهو 15 فقرة تبدأ من الفقرة 160 وتنتهي بالفقرة 174

الباب الثامن "الاكتفاء" – (שער הספוק)

وهو 17 فقرة تبدأ من الفقرة 175 وتنتهي بالفقرة 191

الباب التاسع "الفضل " –(שער החסד והצדק)

وهو 15 فقرة تبدأ من الفقرة 192 وتنتهي بالفقرة 206

الباب العاشر "الفقير والسؤال" – (הרש והשאלה)

وهو 20 فقرة تبدأ من الفقرة 207وتنتهي بالفقرة 226

الباب الحادي عشر "الصمت والحديث في وقته" – (שער השתיקה ועת דבר נכוחה)

وهو 25 فقرة تبدأ من الفقرة 227 وتنتهي بالفقرة 251

الباب الثاني عشر "الحقيقة" – (האמת)

وهو 7 فقرات تبدأ من الفقرة 252 وتنتهي بالفقرة 258

الباب الثالث عشر "الرفاق والمرافقة" – (החברים והחברה)

وهو 51 فقرة تبدأ من الفقرة 259 وتنتهي بالفقرة 309

الباب الرابع عشر "اختبار الأحباب واعتذارهم والعفو عنهم " – (שער בחינת האוהבים והתנצלות ומחילתם)

وهو 22 فقرة تبدأ من الفقرة 310 وتنتهي بالفقرة 331

الباب الخامس عشر "الإدراك والقيادة" – (ההכרה וההנהגה)

وهو 10 فقرات تبدأ من الفقرة 332 وتنتهي بالفقرة 341

الباب السادس عشر "في إخفاء السر" – (בהסתר הסוד)

وهو 11 فقرة تبدأ من الفقرة 342 وتنتهي بالفقرة 352

الباب السابع عشر "الملك" – (שער המלך)

وهو 12 فقرة تبدأ من الفقرة 353 وتنتهي بالفقرة 364

الباب الثامن عشر "الحماقة والتكبر والغباء" – (שער הכסילות וגאוה והאולת)

وهو 14 فقرة تبدأ من الفقرة 365 وتنتهي بالفقرة 378

الباب التاسع عشر "الحسد" – (הקנאה)

وهو 9 فقرات تبدأ من الفقرة 379 وتنتهي بالفقرة 387

الباب العشرون "الجاحد والمفتري وجار السوء" – (שער החנף ולשון הרע ושכן רע)

وهو 13 فقرة تبدأ من الفقرة 388 وتنتهي بالفقرة 400

وكان من الواجب على الباحث أن يقتفي أثر الترجمة للكلمات طبقا لورودها في النصوص باللغة العبرية ولا يستعمل المصطلحات العربية التي قد تزيد فوق المعنى المراد في الكلمات باللغة العبرية ، لذا رأى الباحث أن يترجم الكلمات باللغة العبرية ترجمة حرفية ربما لا تؤدي المعنى في اللغة العربية مع تحليلها طبقا لفهم الباحث ، وقد تسهم النصوص التناخية في معرفة المعاني المراد ترجمتها إلا أن عدم الدقة في المصطلحات العبرية يجعل الأمر أكثر صعوبة .

تعددت المؤلفات الأدبية الأخلاقية التي وصفت مناقب الرفيق الحسن فعددت من خصاله وأسهبت في أفعاله وذكرت مواقفه بالمديح ورغَّبَت في اتخاذه رفيقا ، وأوصت بالأفعال الحسنة تجاهه ، والحرص على اتخاذ رفيق يعود بالنفع .

حرص الباحث أن يختار مسمى الصاحب بدلا من الرفيق([60]) عند الحديث عن الصاحب السيء مع عدم وجود اختلاف في المرادف الموجود في اللغة العبرية ، وذلك للدرجة الأدنى التي تتمثل في الصاحب والتي كانت جلية في اللغة العربية .

أولا : الأمر باتخاذ الرفيق الحسن

لابد للمرء أن يتخذ رفيقا لنفسه يزيده فخرا ولا يكون عبئا عليه في حياته ، ولا يجلب له خزيا جرَّاء مرافقته ، وفي ذلك يقول "يوسف قمحي" :

الباب الواحد والعشـــرون "زيارة الأحباب والمرضـــى وغير المرحب بهم" – (שער בקור האוהבים והחולים והכבדים בביקור)

وهو 15 فقرة تبدأ من الفقرة 401 وتنتهي بالفقرة 415

الباب الثاني والعشرون "مجمع الأخلاق"– (שער חבור המוסרים)

وهو 18 فقرة تبدأ من الفقرة 416 وتنتهي بالفقرة 433

[60] وردت مادة رفيق في القرآن الكريم ، في قوله تعالى

﴿وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾

سورة :النساء - مدنية –الآية(69) .

(274)

"תִּבחַר לְךָ חָבֵר / תָּמִיד יְפָאֲרֶךָ,

אִם תֶּחְסַר דָּבָר / הוּא יְהִי בְּעֶזְרֶךָ,

אוֹ אִם תְּהִי דּוֹבֵר / יַצְדִּיק דְּבָרֶיךָ,

תָּמִיד וְאִם תִּכְעַס / יִסְבֹּל אָמְרֶיךָ"([61]).

اختر لك رفيقا / يزيدك دائما فخرا

إذا افتقدت شيئا / سيكون عونك

أو إن كنت متحدثا / سيصدق ما تقول

دائما وإن تغضب / سيتحمل قولك

بدأ "يوسف قمحي" فقرته بصيغة الأمر حضًا على المرافقة وأن يفخر به ، ثم يكون عونا عند الحاجة ، ويجب أن يكون هذا الرفيق منصتا لحديثه ، مُصَدِّقًا لحديثه ،وحين الغضب يكون متحملا لهذا الغضب ، وفي هذه الفقرة يبين "يوسف قمحي" بقوله "اختر لك رفيقا" ضرورة تواجد صفات يجب أن يتصف بها هذا الرفيق .

لابد من مبادلة الرفيق الذي يتصف بالصفات السابقة ، وذلك بالمحبة والتخلُّق بالأخلاق، حيث يقول "يوسف قمحي" :

(283)

"אהוב חָבֵר וְהוֹכִיחַ בְּמוּסָר) בְּכָל עִתִּים), אֲבָל בֵּינְךָ לְבֵינוֹ,

וְהוֹדָה לוֹ) כָּאֵלּוּ יֵיטָבָה לְךָ מְנַת יָדוֹ וּמַכַּסְפּוֹ וְהוֹנוֹ"([62]).

في كل وقت كن محبا للرفيق مؤكدا بالأخلاق ، ولكن بينك وبينه

كن شاكرا له كأنه سيسعدك عطاؤه من ماله وثروته .

[61] רב יוסף אבן קמחי : שקל הקדש ,עמ'לה

[62] שם ,עמ'לו

الفقرة بدأت بالحب للرفيق والأمر بالاتصاف بالأخلاق التي لا تتبدل ولا تتغير مع تبدل الأحوال ، وكن شاكرا له مادحا وكأنه يمدك بالمال والعطاء .

الحب فعل قلبي يكون سببا لتوافق الجوارح معه ، وهو للرفيق واجبا ، فلا يكون باللسان ولكنه مغروس في القلب ليثمر ويزداد مع الوقت ، وهو ما سردته الفقرة الآتية:

(284)

"נטע אַהֲבַת חֲבֵרְיךָ בְּלִבְּךָ כְּמַסְמְרִים עֲלֵי אֹהָלִים) וְסָפִים,

וְשָׁרְשֵׁי נְדִיבוּתָם יְנוּבוּן עָלַי לָשׁוֹן סְעָפִים"([63]).

اغرس محبة رفاقك في قلبك كالأوتاد على الخيمة والعتبات

وستنبت جذور الألفة على اللسان أغصانا

الحب للرفاق جميعا إن كانوا على درجة واحدة من الصلاح ، وليس لرفيق واحد دلالة من "يوسف قمحي" على أن الحب لا يكون لرفيق دون رفيق ، ولكنهم سواء في ذلك الحب ؛ وفي تعبيره "اغرس" كان لابد ليوسف قمحي أن يشبه المغروس بالزرع وليس المسامير التي ساقها في فقرته ليدلل على الرسوخ خاصة بعد إضافتها للخيمة ، ثم يعود إلى التشبيه بالغرس المقصود به الزرع ويؤكد على الإنبات الذي سيخرج أغصانا على اللسان حديثا طيبا ، ولم يكن "يوسف قمحي" موفقا في تشبيهاته عندما شبه الغرس بالمسامير وعندما شبه القلب بالخيمة وكذلك عندما شبه الكلام الطيب بالأغصان .

يجب على من يتخذ رفيقا أن يكون حريصا على أسرار رفاقه فلا يفشيها ولا تخرج من صدره إلى لسانه ، وذلك لكيلا يلقى نفس المصير ، ولكن "يوسف قمحي" يزيد على ذلك ويجعل الأمر عقابا إلهيا ، فيقول في فقرته:

(393)

[63] שם,שם

"אַל תַּחֲשׂוף סִתְרֵי חֲבֵרְיךָ ,פֶּן יַחֲשׂוף הָאֵל סִתָרֶיךָ"([64])

"لا تكشف ستر رفقائك ، لئلا يكشف الرب سترك ".

شيوع استعمال أداة النهي في فقرات "يوسف قمحي" يؤكد على عدم الاقتراب من الفعل وليس نفي الفعل وحسب ، في الفقرة السابقة نهيٌ ووعيدٌ ، النهي بعدم كشف المستور للرفاق ، والوعيد بالعقاب الإلهي من جنس الفعل المنهي عنه .

ثم يستعمل "يوسف قمحي" مصطلح "סוד" في الفقرة التالية ، والتي ينهي عن الإظهار "אַל תְּגַלֶּה" بعد أن نهي في الفقرة السابقة عن الكشف بقوله :"אַל תַּחֲשׂוף" لا تكشف ، فيقول في فقرته:

(294)

"לְאוֹהַבְךָ תִּזְרֶה אַהֲבָתְךָ, סוֹד אַחֵר לְעוֹלָם אַל תְּגַלֶּה, "([65]).

انشر محبتك لمحبك ، لا تظهر سره أبدا

حيث أوضح بأن إظهار المحبة للمحبوب لابد أن يكون بعدم إظهار السر ، وقد عبَّر في فقرته السابقة عن الرفيق بالمحبوب ليدلل على درجة أعلى من الرفيق ، وإن كان الرفيق في حقيقته يفوق المحب في نفعه لمن رافقه .

الرفيق والرفاق هم من يصاحبون المرء زمنا طويلا فينكشف لهم المستور وتظهر أمامهم الأسرار، فكان لا بد من توصية الرفيق لرفاقه بأنهم أصبحوا لديه أسرى عندما اطَّلعوا على أسراره ، فإن كشفوها وأظهروا الناس عليها كانت لهم معرَّةٍ شديدة ، حيث يقول في فقرته :(221)

"צַוָּה אֱנוֹשׁ נָדִיב חֲבֵרָיו, / תֵּדְעוּ,

[64] שם ,עמ' מט

[65] שם,עמ'לז

סוֹדִי(ו) תִּהְיֶה נַפְשְׁכֶם / אוֹסֶרֶת, "([66])

أوصى امرؤ كريم رفاقه ،/ إن علمتم

سري فستصبح نفوسكم / أسيرة

وصف "يوسف قمحي" الرجل الذي يوصي رفاقه بالغني أو الكريم "אֱנוֹשׁ נָדִיב" أي إنسان كريم، وربما كان يقصد من فقرته السابقة بأن يحافظ رفاقه على ما تم إعلامهم به حال حياته ، وأن تلك الأسرار لابد أن تكون حبيسة صدورهم ، وليس هذا وحسب بل هم أنفسهم أصبحوا الأسرار المحبوسة.

النفع الذي يرجوه المرء من مرافقته هو بلا شك ناتج عن خصال يتسم بها الرفيق ، تلك الخصال سنامها سمو الروح مع المعرفة التي ترفع من شأن صاحبها ، وفي ذلك يقول "يوسف قمحي":

(282)

"הִתְחַבְּרָה תָּמִיד, וְלֹא תִּתְפָּרְדָה מֵאִישׁ יָקָר רוּחַ וְנוֹחַ דַּעַת,

תִּיקַר בְּחָבְרָתוֹ, וְאַהֲבָתוֹ לְךָ תִּהְיֶה בָּהּ כָּל הָאֱנוֹשׁ נוֹדַעַת"([67]).

رافق دائما ولا تفارق رجلا عزيز نفس راسخ المعرفة،

تعتز بمرافقته، ومحبته لك تكون لكل إنسان معروفة.

لابد للمرء من مرافقة الرفيق الذي يتصف بالمعرفة التي يسبقها سمو الروح ،فهو الذي ترجى مرافقته على الدوام دون مفارقة ، وقد يُفهم من الفقرة السابقة أن المرافقة تكون بالاتباع والمداومة وعدم المفارقة ، وذلك حتى يتصف المرء بالعزة التي تنتقل من الرفيق لرفيقه ، ولم ينس "يوسف قمحي" إظهار المحبة القلبية التي يراها من حولهم من الناس ليكون الرفيق ورفيقه أنموذجا للمرافقة .

[66] שם,עמ' כח

[67] רב יוסף אבן קמחי : שקל הקדש ,עמ'לו

كان لابد من معرفة ماهية الرفيق الذي حض "يوسف قمحي" على مرافقته واتباعه والانتفاع بمرافقته ، لذلك أظهر "يوسف قمحي" ماهية الأحق بالمرافقة فيقول :

(53)

הוֹלֵךְ בְּחֶבְרַת הַחֲכָמִי׳([68]) יִהְיֶה נִכְבָּד וַיִּקָּרֵא גִּבּוֹר יֵשׁוּעַ ",
כֵּן יִהְיֶה נִבְזֶה בְּהִתְחַבֵּר אֵלַי פֶּתִי וְרוֹעֶה הַכְּסִיל יָרוּעַ ,
רָאָה שִׂכֶל כְּמוֹ מֶלֶךְ בְּכִסְאוֹ וְהַיְפִי מְקוֹרֵא שַׂר צְבָאוֹ ,
יְפִי יוֹסֵף בְּתוֹךְ מַאֲסָר כָּלְאוּ, וְשִׂכְלוֹ אֶת פְּנֵי מֶלֶךְ הֵבִיאוּ"([69])

من يسير في صحبة "الحاخميم" يكرّم ويطلق عليه عظيمًا مخلصا
كذلك سيحقر من يصاحب الغوي والمُتَوَلّي الأحمق سيتضرر
انظر إلى العقل مثله كمثل ملك على عرشه والبهاء وزير جيشه
جمال يوسف قيده في السجن. وعقله أجاءه إلى حضرة الملك.

في الفقرة السابقة يبين "يوسف قمحي" أن "الحاخاميم" (رجال الدين اليهودي) هم الرفاق الذين يرجى مرافقتهم ، وأن المرافق لهم سيتصف بالعظمة ، وعلى النقيض "الغويّ والسفيه" فمن يخالطهما فسوف يُساء إليه ، ثم يتابع "يوسف قمحي" تشبيهه للعقل الذي يجب أن يتحلى به من أراد مرافقة "الحاخاميم" بالملك وأن نتيجة مرافقة رجال الدين اليهودي ستعود بالنفع والذي شبهه بالوزير الذي سيحقق للملك كل مراده ويتحمل عنه وزر عمله ، ثم يأتي بتشبيه لنبي الله "يوسف" وأن رجاحة عقله كانت سببا في وصوله لحضرة الملك .

حين أفصح "يوسف قمحي" عن الرفاق بوصفهم رجال الدين اليهودي"הַחֲכָמִים" كما جاء في الفقرة السابقة ، كان لابد أن يصفهم بصفة أخرى وهي المؤتمن "נֶאֱמָן" ، فيقول في فقرته :

---

[68] "הלוך הוֹלֵךְ אֶת־חֲכָמִים וחכם יֶחְכָּם וְרֹעֵה כְסִילִים יֵרוֹעַ:"(משלי 13 :20) –" المساير الحكماء يصير حكيما ورفيق الجهال يضر" (أمثال ١٣ :٢٠).

[69] רב יוסף אבן קמחי : שקל הקדש ,עמ' ח

(275)

"זֶה הוּא אֲשֶׁר נִקְרָא / נֶאֱמָן בְּאַהֲבָתוֹ,

חָבֵר יְרִימֵד / בְּמְאוֹדוֹ וּבִיכוֹלְתּוֹ"([70]).

هذا ما يُدعى / الأمين في محبته

صديق يرفعك / بقوته وقدرته

بدأت الفقرة السابقة باسم الإشارة المفرد للدلالة على أن ليس كل رفيق مؤتمن في محبته ، وربما كان يقصد من قوله "נֶאֱמָן בְּאַהֲבָתוֹ" الأمين في محبته "الصديق" ، وهذا ما لم نعهده في مصطلحات اللغة العبرية ، فلا شك أن هذا المصطلح بدلالته العربية غير موجود في اللغة العبرية ، وأن الترجمات العربية استعملته تجاوزا .

الثروة والمال هما من عوامل النجاح المتوهَّم في الحياة ، وهذا ما تعارف عليه الناس إلا أن الحقيقة غير ذلك ، حيث يقول "يوسف قمحي":

(266)

"אֱמֶת כָּל הוֹן וְכָל קִנְיָן / יְעוּפוּן מִבְּלִי אֵבֶר

, וְאֵין מַטְמוֹן כְּמוֹ מוּסָר / וְאֵין מָעוֹן כְּמוֹ חָבֵר"([71]).

حقا الثروة والمال / سيزولان بلا سبب

والأخلاق خير ما يكتنز / والرفيق خير ملجأ

الفقرة السابقة تؤكد على حتمية زوال العوامل التي يظن كثير من الناس أنها هي الأحق بالاكتناز والركون إليها ، فالمال والثروة لا سبيل لبقائهما على الدوام ،والأخلاق هي ما تدوم وتبقى والرفيق أفضل ما يلجأ إليه المرء فهو خير سند ، فقد شبه الأخلاق بالثروة التي ربما تكون

[70] שם ,עמ'לה

[71] שם ,עמ'לד

إرثا ليؤكد على أثر التنشئة في الأخلاق والسلوك ، وعندما شبه الرفيق بالمقتنيات أراد أن ينبه على اتخاذ الرفيق فهو من النفائس التي يجب على المرء اقتنائها .

يرى "يوسف قمحي" أن الصحبة السيئة لها مقدمات وصفات تتواجد في المرء ، وكأن لتلك الصفات دعوة لغير الصالحين ليجتمعوا حوله ويرافقوه فيقول :

(125)

"אָדָם אֲשֶׁר עוֹטֶה / מעל בֹּשֶׁת אֱמֶת

יִתְעַלְּמוּ מוּמָיו / וְיִסְתַּתְּרוּ,

אַךְ אִם יְהִי פְּשׁוּטוֹ / אֲזַי יִתְבָּרְרוּ,

עַל עֵין בְּנֵי אָדָם / וְאָז יִזָּכְרוּ.

כָּל רַק וּמִתְלוֹצֵץ / וְאִישׁ לֵב נַעֲנָה,

יִתְקַבְּצוּ אֵלָיו / וְיִתְחַבְּרוּ."([72])

المرء الذي يرتدي / رداء الحياء حقيقة

ستختفي عيوبه / وتكون مستورة

واما من ينزعه / فستنجلي

لكل عين / وعندها تشيع بين الناس

والمستهزئ فقط / و صاحب الهوى

من سيجتمعون حوله / فيتصاحبون .

في الفقرة السابقة يشبه "يوسف قمحي" الحياء بالرداء الذي يرتديه المرء فتتوارى عيوبه عن أعين من حوله ويكون صالحا للمرافقة فلن يجد حوله غير رفقاء صالحين ، وعلى النقيض يأتي من يتخلّى عن الحياء فتنكشف عيوبه ويصبح مثارا للحديث عن عيوبه من الجميع ، فسيكون هذا الكشف نداءً يتنادى به أسافل الناس ليجتمعوا حوله ويرافقونه .

[72] שם ,עמ' טז

ثانيا :الصاحب السيء والنهي عن مرافقته

الصاحب السيء له صفات هي بلا شك ضرر بالغ لمن صاحبه، ومع ذلك نرى بعضا من الناس يصاحب من اتصف بصفات سيئة وفقا لما يبتغي تحقيقه من تلك العلاقة (المصاحبة) ، لذا حاول "يوسف قمحي" كشف بعضا مما يجول في خاطر البعض عند المصاحبة ، وهو يقدم للقارئ والمتلقي فقراته بصورة النهي والتحذير من الإتيان .

يعد المال في نظر كثير من الناس سببا رئيسا في التفاف الأصحاب حول من يمتلك المال ، وذلك حتي ليصيب منه شيئا أو لينتفع برؤية الناس له عند مصاحبته لكثير المال والغنى.

(182)

אַל יְהִי יָקָר בְּעֵינֶיךָ / רַב הוֹן וְעוֹשֶׁר לַחֲבֵרֶיךָ,

גַּם אַל יְהִי נִבְזֶה לְפָנֶיךָ / מָמוֹן מְעַט יוֹשֵׁב חֲדָרֶיךָ([73]).

لا يطيب في عينيك / مصاحبة كثير المال والغنى

كذلك لا تحتقر / جليسك قليل المال

في الفقرة السابقة يبدأ يوسف قمحي بأداة النهي في اللغة العبرية"אַל" للأمر بعدم الإتيان، حيث نهى عن استحسان كثير المال والغنى للمصاحبة ولم يذكر السبب في هذا النهي ، ولكنه عقب بنهي آخر عن احتقار جليسك الفقير ، ففي هذه الفقرة أتى بالاستحسان ونقيضه الاحتقار أو الازدراء وكذلك قدَّم كثير المال وقابله بقليل المؤنة .

الأصل في المصاحبة دوام المودة والمحافظة على أواصر المحبة بين المتصاحبين مع التغاضي عن الأخطاء التي قد تحدث بينهما .

(265)

"אַל תַּחְלִיף חָבֵר קַדְמוֹן בְּחָבָר (הוּא) חָדָשׁ בְּעוֹד לִבּוֹ עִמְּךָ בְּיוֹשֶׁר(וָהּ):

[73] שם ,עמ'כג

אַל תִּהְיֶה בּוֹזֶה בְּאִישׁ אֶחָד שׁוֹגֶה וְאַל יְמַעֵט בְּעֵינֶיךָ,

גַּם כֵּן בְּאֶלֶף אֲהָבִים אֵין דַּי / כַּסְפְּךָ תְּנָה בָּהֶם וְהוֹנֶיךָ"([74]).

لا تبدل رفيقا جديدا برفيق قديم طالما تعامل معك بنزاهة .

ولا تحتقر شخصا قد أغفل ،ولا تقلل من شأنه

لذا ليس بكاف ألفا من المحبين / هم مالك وملاذك .

مفارقة الرفاق واستبدالهم من الخصال التي نهى عنها "يوسف قمحي" في فقرته السابقة، وخاصة إن كان يعاملك هذا الرفيق باستقامة قلب ، وهذا الرفيق الجديد لا تعلم ما تكن به نفسه؛ لذا لا تقلل من شأن الرفيق الذي أغفل دون قصد ، ثم أكمل يوسف قمحي فقرته ببيت شعري بإضافة نصيحة للمتلقي أو القارئ، فقال : لا يكفي أن يكون للمرء أَلْفً من المحبين فإنهم فسطاط لك وثروة .

الأصل في الرفيق أن يكون محبا وليس في هيئة المحب وجوهر الكاره ، لذا يجب أن يكون الرفيق محبا لرفيقه حقيقة بعيدا عن المداهنة ، وفي ذلك يقول "يوسف قمحي":

(291)

"אַל תַּחֲנִיף אוֹהֵב לְךָ גַּם אַל תִּשְׁאַל בְּנֵי)אָדָם עָלַי)סודיו,

פֶּן תִּמְצָאֶה אָדָם יְדַבֵּר בּוֹ דִּפְי וְיַרְחִיק מִמְּךָ דּוֹדָיו:([75])".

لا تداهن محبا لك ولا تسأل الناس عن أسراره

لكيلا تجد من سيشوهه ويبعد عنك محبته .

بدأت الفقرة السابقة بالنهي عن أمرين : الأول المداهنة للرفيق المحب ، الثاني تقصي واقتفاء أسرار ذلك الرفيق ، ثم اتبع "يوسف قمحي" النهي بالعلة من النهي حيث قال : لكيلا تجد

[74] שם, עמ'לד

[75] שם, עמ'לז

من يتحدث عن الرفيق سوءًا فيبعد عنك محبته ، وربما أراد أن يقول :ينزع من قلبك محبته ، وهذا لا يتوافق مع النهي الأول فقد كان يظهر للرفيق على غير ما يبطن ، وربما لم يستطع "يوسف قمحي" أن يصيغ فقرته بشكل صحيح .

إن السلوك الذي يجب الانتباه له فيمن يخالطون المرء عبَّر عنه "يوسف قمحي" بقوله : "מִי שֶׁ" من الذي ، ثم يأتي بالفعل المراد التنبيه عليه ، ثم يتبعه بأداة النهي التي استعملها "يوسف قمحي في كثير من فقراته ، حيث يقول :

(287)

"מִי שֶׁטָּרְחוּ שָׁם עָלֶיךָ / גַּם מָנַע מִמְּךָ טוֹבָתוֹ,

אַל תֵּאָמֵן בּוֹ, כִּי יַחְלִיק לְךָ / לָשׁוֹן, וְרָחַק מֵאַהֲבָתוֹ"([76]).

من أثقل عليك / ومنع عنك خيره

لا تأمنه لأنه ينافقك / باللسان فابتعد عن ودِّه

بدأ "يوسف قمحي" الفقرة السابقة بقوله : "من أثقل عليك " أو "من جاهدك" ، ثم منع عنك خيره ، وربما أراد من قوله هذا وصف من يريد أن يثقل على رفيقه بطلبه ومعاونته وهو يضنُّ عليك بخيره ؛ فهذا رفيق سوء ولن يكون مؤتمنا ، وما يتلفظ به مداهنة توجب الابتعاد عن ودِّه ، وفي هذه الفقرة كشف لصفات يتصف بها المخالطون المرء فيحسبهم في ظاهرهم رفاق وهم غير ذلك .

استعمال مصطلح "הַשָּׁמְרָה" بمعنى الاحتراس أو الحذر في فقرات كتاب "الوزن المقدس" لم تكن شائعة عند الحديث عن الرفيق الحسن وصاحب السوء ، لذا خصَّها "يوسف قمحي" في الفقرات التي تحمل تحذيرا شديدا حيث يقول :

(293)

"הַשָּׁמְרָה) מֵאִישׁ אֲשֶׁר אוֹהֵב אוֹתְךָ בְּכָל עִתִּים) לְפִי דַּרְכּוֹ,

[76] שם,עמ'לו

כִּי מִמְּךָ חִישׁ יַהֲפֹךְ עָרְפּוֹ) עֵת תַּחְקֹר חֻפְצוֹ וְכָל דַּרְכּוֹ"([77]).

الاحتراس من أمرئ يحبك لغرض في نفسه كل حين

وعندما تكتشف رغبته وغرضه سوف يدير لك ظهره .

الفقرة السابقة يحذر "يوسف قمحي ممن يقدم المحبة لغرض في نفسه ،وبعد استيفائه ينقلب على عقبيه ، ونستطيع القول بأن هذ النوع الذي حذّر منه "يوسف قمحي" لا يستطيع المرء كشفه إلا بعد أن يصل هذا المداهن إلى مراده ، كان الاحتراس والحذر من الأمور التي ليس عليها دلالة أولية توحي بما يخفيه صاحب السوء .

يبدو أن "يوسف قمحي" تدارك عدم معرفة صاحب السوء في الفقرة السابقة ، فاتبعها بفقرة أخرى توضيحية لماهية ما يحترز منه المرء ، فيقول :

(300)

"הַשָּׁמְרָה מֵחֶבְרָה רָעָה, אֵין בָּהּ חָכָם וּתְמִים דֵּעוֹת,

כִּי בִּישִׁיבַת חֶבְרָה רָעָה, תַּלְמוּד בָּהּ כָּל מִדּוֹת רָעוֹת"([78]).

الاحتراس من الرفقة السيئة، فليس بها حاخام وعلماء

لأن بمجالسة رفقة السوء ، ستتعلم الخصال السيئة

في الفقرة السابقة توضح الرفقة السيئة التي لن يجد المرء فيها من هم أهل للمرافقة ، حيث وصف "يوسف قمحي" هذه الرفقة بأنها ستخلو من رجل دين وعلماء ؛ وأن النتيجة من هذه الرفقة السيئة هي التخلُّق بالخصال السيئة واعتيادها فيصبح المرء مثل أصحاب السوء .

عدم الاكتراث بالأمور قليلها وكثيرها صفة السفهاء ، وإذا تساوت فهي حماقة ويعلل ذلك "يوسف قمحي بقوله:

(260)

[77] שם,עמ'לז

[78] שם,עמ'לח

"דְּבָרִים שֶׁבְּעוֹלָמְךָ מְעַט אוֹ רַב דְּבָרִים הֵם,

לְבַד מֵאַהֲבַת שׂוֹטִים, לְזֹאת הִתְרַחֶקָה מֵהֶם"([79]).

قليل الأمور أو كثيرها في محيطك ستتساوى

فقط عند محبتك للحمقى ، لذلك ابتعد عنهم .

امتدادا للفقرات التي حذَّرت من مجالسة ومخالطة من هم ليسوا سواء في الفهم والأخلاق والعلم ، فقد وصفت الفقرة السابقة بأن محبة الحمقى هي الوصول للسفاهة ، واختتمت الفقرة بالأمر بالابتعاد عن ذلك ، وليس المحبة والتودد للحمقى فقط هو ما يورث السفاهة ولكن الأمر سيصل الحزن والندم كما سيوضح "يوسف قمحي" في فقرته التالية :

(276)

"בְּחֶבְרַת כָּל אֱנוֹשׁ שׂוֹטֶה אֱנָחָה, וְשִׂנְאָתוֹ לְכָל מַשְׂכִּיל מְנוּחָה"([80]).

في مرافقة كل أمرئ أحمق حزن ، و في مفارقته الراحة لكل فطن

في الفقرة السابقة تقرير لحالتين ، الأولى هي مرافقة أو مخالطة كل إنسان أحمق ستكون عاقبتها حزن وندامة ، والثانية وصفت كراهية الإنسان الأحمق هي راحة ونجاة للمتنوِّر الفطن ، حيث لم يرد ذكر الأحمق ولكنه تمت الإشارة إليه بضمير الغائب ليؤكد حتمية البعد والمفارقة ، ثم زاد "يوسف قمحي" على ذلك بوصف من يفارق الأحمق بكونه متنوِّر أو فطن .

أكد "يوسف قمحي" على صفات صاحب السوء عند تصويره للقارئ بقوله :

(307)

"חֶבְרַת אֱנוֹשׁ נָבָל /	כְּשָׁן כּוֹאֶבֶת,
אֵין לָהּ רְפוּאָה /	כִּי אִם בְּעָקוּר אוֹתָהּ,
כֵּן לֹא יְהִי נְסִבָּל /	יְמֵי חֶבְרַת אֱנוֹשׁ

[79] שם,עמ'לג

[80] שם,עמ'לה

נָבָל, לָכֵן מַהֵר / וְהִישׁ לִשְׁנְאָתָהּ"([81]):

مرافقة الوضيع / كالضرس المؤلم

لا علاج له / إلا إذا اقتلعته

كذلك لن تستطيع تحمل / أيام مرافقة

الوضيع ،لذا فالتُسْرِع / متعجلا في كراهيته

بعد أن وصف صاحب السوء بالأحمق ، نجد في الفقرة السابقة وصفا آخرا هو "אֱנוֹשׁ נָבָל" بمعنى إنسان وضيع ، ثم شبهه بالضرس المؤلم والذي أصبح غير صالح لوظيفته ، فوصف علاجه بالاقتلاع ، وذلك لاستحالة التعايش بهذا الألم وكذلك الصاحب الوضيع ، ويختتم "يوسف قمحي" فقرته بالأمر بالإسراع في كراهيته .

ثالثا : الحض والنهي بين الرفيق الحسن ورفيق السوء

إن صيغة النهي التي قدَّمها "يوسف قمحي" لم تخلُ من صيغ الأمر في بعض الفقرات التي ساقها في كتابه ، وذلك ليقوم بمزج الأمر والنهي في فقرة واحدة ، ومن تلك الفقرات التي تحدث فيها يوسف قمحي عن الرفيق الحسن ورفيق السوء فقال:

(259)

"לְכָל דַּע לְךָ חָבֵר וְנֶאֱמָן, סְלַח חוֹבוֹ וְתִמְחֹל לְעוֹנוֹ,

וְחָבֵר רַע יְבַקֵּשׁ תְּאֵנוֹת מִמְּךָ תִּדְחֶה עַדִי יִפְגַּע בְּמִינוֹ"([82]).

اتخذ لك صاحبا ومؤتمنا لكل شيء ،اغفر زلته واعف عن سيئته ،

ورفيق السوء الذي يطلب النيل منك فلتتركه ليصيب من هو على شاكلته .

انتقاء رفيق من بين المخالطين من الناس ليس بالأمر الهيِّن ، فالرفيق يجب أن يكون أمينا يأمنه من يرافقه ، ومقياسه القلب وما يركن إليه ، وفي هذا يقول :

[81] שם,עמ'לט

[82] שם ,עמ'לג

(268)

חָבֵר בָּחַר לְךָ מִבְּנֵי עוֹלָם / בּוֹ לִבְךָ סָמוּךְ וּבָטוּחַ,

וְזָנַח בְּאָח יִבְגֹּד בְּלֵב עֲקֹב / יִבְנֶה נָוֶה בּוֹגֵד וְיָטוּחַ :"([83])

اختر من بين الرجال رفيقا / يطمئن به قلبك ويركن

وتخلَّى عن أخ يمكر بك بقلب جاحد / ساعيا بالغدر ويترصد

في الفقرة السابقة يحض "يوسف قمحي" على انتقاء رفيق يركن إليه قلب المرء ولو كان هذا من الناس كما عبَّر بقوله " מִבְּנֵי עוֹלָם" من الناس كافة ، وربما يقصد به غير اليهود ،وبذلك يكون مغايرا لما ساقه من قبل عندما حدد الرفيق بكونه "حاخام"، وقد زاد على ذلك عندما أمر بالابتعاد عن الأخ الذي يضمر السوء ويسعى بالشر والترصد لذلك ، وربما عبَّر بالأخ ليؤكد على القرب والقربى ،إن القرابة ليس معناها الملاءمة للرفقة واتخاذ الرفيق الصالح.

إن علاقة الرفيق برفيقه تتشكل وفقا لماهية الرفاق ، فإن كانا خيرا فهو خير وإن كانا سوءا فهو سوء ، وهاهنا يشبه "يوسف قمحي" هذه العلاقة بتشبيهات مادية فيقول :

(297)

"אַהֲבַת כְּסִיל דּוֹמָה / בָּאֱמֶת כְּלִי חֶרֶשׂ,

אִם יִשְׁבְּרוּהוּ, לֹא / יָשׁוּב לְקַדְמוּתוֹ.

אַהֲבַת אָחִי מוּסָר / דּוֹמָה כְּלִי זָהָב,

קָשָׁה שְׁבִירָתוֹ, / נָחָה הֲכָנָתוֹ"([84]).

مثلُ محبة السفيه / كمثل إناء الخزف

إن كُسرت لا / تعود لسابق عهدها

محبة أخا الصلاح / مثل إناء الذهب

[83] שם ,עמ'לד

[84] שם ,עמ'לז

كسره صعب / وتقويمه سهل

في الفقرة السابقة يصف "يوسف قمحي" المحبة التي تتولد من المرافقة بتشبيهين :الأول محبة السفيه كالإناء الخزفي الذي هيئته الصلابة وحقيقته الهشاشة والانكسار ،وقد زاد في التشبيه حتى صيَّرَهُ كالحقيقة التي لا تقبل الجدل عندما أتى بكلمة"אֱמֶת" التي تعني حقا ، أما التشبيه الثاني فقد شبه أخا الصلاح بإناء من ذهب هيئته لامعة ولا ينكسر ثم قلل من قيمة المشبه به وهو الذهب عندما أتى بكلمة "דּוֹמֶה" وهي بمعنى يشبه دون اتباعها بكلمة "אֱמֶת" والتي تعني حقا ، وذلك ليؤكد على أن التشبيه الثاني في الفقرة بمعناه قد يجعل من "أخا الصلاح" – رفيق الأخلاق – أفضلية أكثر من الذهب ، ثم يزيد في الفقرة التالية فيعلل بقياس لقيمة كل من الخزف والذهب عندما يتعرضان للضرب والذي يقصد منه التغاير في الأحوال والمعوقات التي يتعرض لها المرء في حياته ، فيقول :

(298)

"כְּלִי חֶרֶשׂ אֲשֶׁר יֵכֶּה יִשָּׁבֵר לְאֵין מְרַפֵּא וְכֵן נָלוֹז וְיָהִיר,

וְאִישׁ מַשְׂכִּיל אָחִי מוּסָר כְּזָהָב, בְּעֵת מֵכֶּה יְהִי מַצְהִיב וּמַזְהִיר"([85]).

إن ضُرِب إناء الخزف سيُكسر ولن ينصلح فكذلك الضال المتكبر

والمرء الفطن الصالح كالذهب حينما يُضرَب سيلمع متلألأ

في الفقرة السابقة تشبيه للطالح وتشبيه للصالح ، في الأول عَدَّدَ "يوسف قمحي" المسميات القبيحة التي وصف رفيق السوء بقوله :"נָלוֹז וְיָהִיר" الضال المتكبر ، وعند اتيانه بالتشبيه الثاني أفرد المسمى دون تغيير ؛ وربما أراد من ذلك تعدد الخصال السيئة للسفيه فهي متشعبة ليست مجتمعة في تظهر وتخبو وفقا للمواقف المختلفة ، وفي الصالح تجتمع الخصال الطيبة تظهر في كل الأحوال لتؤكد على انصهارها في الرفيق الصالح ، ثم أوضح صورة كل منهما تنفعل وفقا لتكوينها ، فالأولى تنفعل للكسر والثانية يظهر مكنونها متلألأ ، كما استعمل

[85] שם,שם

يوسف قمحي مصطلح المرافقة ليدلل على ماهية الرفيق الطيب ورفيق السوء ، يتابع بنا فيسرد علينا فقرات تتحدث عن مرافقة ومصاحبة ولكنها ليست خاصة بالرفيق أو الصاحب ، ولكنه يقدم فيها الخصال والسلوكيات التي إن ترافقت في المرء أضرَّت به ضررا بالغا ، فيقول في فقرته :

(144)

"תַּאֲוָה וְעִוְרוֹן שְׁנֵיהֶם יִדָּבְקוּ יִתְחַבְּקוּ יַחַד וְיִתְלַכְּדוּ,

יִתְחַבְּרוּ לִשְׁחִית יְקַר עֹז הָאֱנוֹשׁ, יִשְׁתַּתְּפוּ לָעַד וְלֹא נִפְרְדוּ."([86])

يلتصق الشهوة وعدم الإدراك متآزرين معا فيتسلطان

ويترافقان لتدمير قيمة الإنسان وقوته ، مُتَشَارِكيْن لا ينفصلان أبدا

في الفقرة السابقة نرى نوعا من المرافقة لا طالما رأيناه في بعض الناس ، ولكنه نوع تترافق فيه الخصال السيئة وكأن هاتين الخصلتين حدث بينهما تآلف فأصبحتا متآزرتيْن متسلطتيْن نحو هدف واحد ، وهو تدمير المرء ، وقد قدَّم لهما "يوسف قمحي" في فقرته السابقة شكلا ونسب إليهما ستة أفعال لا يقوم بها إلا بنو البشر "יִדָּבְקוּ – יִתְחַבְּקוּ– יִתְלַכְּדוּ – יִתְחַבְּרוּ – יִשְׁתַּתְּפוּ – לֹא נִפְרְדוּ" " يلتصقان – يتآزران – يتسلطان – يترافقان – يتشاركان – لا ينفصلان" ، وهذه الأفعال التي ساقها "يوسف قمحي" في صيغة المستقبل وحرص الباحث أن يترجمها بصيغة المضارعة لتأكيد المعنى في زمن المضارعة أكثر من زمن المستقبل ، ومن الممكن أن نفهم من هذه الأفعال ومن ترتيبها أنها بمثابة المراحل الزمنية لكل من "الشهوة وعدم الإدراك– العمى القلبي–" في تواجدهما في النفس البشرية ، وقد يُفْهَم من هذه الأفعال أنها المراحل التي يمر بها كل رفيق مع رفيقه ، لذا حرص الباحث أن يأتي بها في نهاية هذا المبحث ليؤكد على ترابط الرفيق برفيقه .

[86] שם ,עמ' יח

المبحث الثاني : الرفيق الحسن ورفيق السوء ما بين "ابن جبيرول" و"يوسف قمحي"

لا شك أن ابن جبيرول من الشخصيات التي أثير حولها جدلا قديما وحديثا، فلقد امتلأت المكتبات بكثير من الدراسات التي تناولت انتاجاته الأدبية والفكرية بالرغم من الفترة الزمنية القصيرة التي قضاها في عوز وفقر ومرض ، فقد اختلف كثير من المؤرخين حول تاريخ مولده وحياته , والرأي الراجح ما أجمعت عليه المصادر حيث قيل" أنه ولد في عام 1021 م في مدينة "مالقه" بالأندلس الإسلامية وذلك بعد أن خربت مدينة قرطبة عاصمة الخلافة الأموية الأندلسية إثر الثورة التي نشبت فيها وقام بها البربر عام 1012 أو 1013 على اختلاف بين المؤرخين "[87]، ويرى البعض " أن ابن جبيرول كان يعتز جدا بكونه قد تمكن وهو في السادسة عشر من الفكر , وأدرك ما لم يدركه من بلغ الثمانين ولذلك يصدق على ابن جبيرول ما وصفه به الناقد اليهودي المعروف "موسى بن عزرا" [88] حيث كتب عنه قائلا :"وأبو أيوب سليمان بن يحي بن جبيرول .. هجر الأرضيات، ورشح نفسه للعلويات بعد أن نقاها من أدناس الشهوات، فقبلت ما حملها من لطائف العلوم الفلسفية, والتعاليم الرياضية " [89]

[87] שמעון דובנוב : דברי ימי עם ישראל – הוצאת דביר – תל אביב – תשט"ן ,כרך שני ,עמ'921.

[88] أ . د / عبد الرازق قنديل –شعراء العبرية في الأندلس – دار الهانئ – القاهرة – 2009– ص186

[89] موسى بن عزرا : كتاب المحاضرة والمذاكرة عني بتصحيحه وتحريره أ . ش هلكين – نقله إلى الحروف العربية أ. د عبد الرازق قنديل – مركز الدراسات الشرقية – جامعة القاهرة – د.ت ،ص ٦٤

مما سبق نستطيع القول إن اللغة العربية [90]وقوة مصطلحاتها كانت سببا رئيسا في تأليف اليهود كتبهم باللغة العربية[91] ,لذا فقد "ألف ابن جبيرول كتاب מבחר הפנינים مختار اللآلئ[92] باللغة العربية"[93] , كما قدم قصائد باللغة العبرية وختم بعضها بالعربية اليهودية حيث أوردها حاييم شيرمان في ستة أبيات هي :

להפה עלי קום גדו	לם ישערו מארבי
להפה עלי מכתי בהם	ועלי עטים תנשבי
להפה עלי זמאן אבי	קד טאל פיה תעגבי

90 ولم يكن تقليد ومحاكاة الشعراء اليهود للشعراء العرب مجرد حدث عابر بل تقليد نتج عن دراسة وتعمق في الأدب العربي عامة وللشعر بصفة خاصة، وخلصوا في النهاية إلى أن الشعر عند العرب طبع بينما عند غيرهم تطبعا .. وقد أعطى موسى بن عزرا خلاصة لذلك في كتابه المحاضرة والمذاكرة حيث قال" فلا منحهم الله سوى البيان ولا هيأ طبعهم للعناية بغير فصاحة اللسان ، ولا تفاخروا على غيرهم من الأمم والقبائل إلا بإحكام اللغة ونظم أسجاعها وأراجيزها عند الري والجدب ، وفي السلم والحرب ، وبهذا فخر بعضهم قائلا: لسان العرب بين الألسنة كزمن الربيع بين الأزمنة.

يرجى مراجعة : موسى بن عزرا : كتاب المحاضرة والمذاكرة ، نشره مصحوبا بترجمة عبرية ، إبراهيم سليمان هلكين ، أورشليم ، 1975 ، وقد ترجم الكتاب إلى العبرية باسم " ספר העיונים והדיונים " وترجمه هلبر باسم" שירת ישראל " ولقد نقله إلى الحروف العربية د/عبد الرازق أحمد قنديل ، مركز الدراسات الشرقية ، العدد 3 ، القاهرة 2001 – ص ٣٩

91 ذكر أحد الباحثين " كتب اليهود في مصر والأندلس مؤلفاتهم باللغة العربية في المجالات الآتية : الفلسفة , المعرفة , اللغويات , تفاسير المقرا , الطب و الفلك حيث كان أشهر المؤلفين الرابي ساعديا جاؤون , رابي هائي جاؤون , رابي يهودا اللاوي وموسى بن ميمون وغيرهم ؟

נא ראה :". אורה לימור ו אחרים – בין יהודים לנוצרים – כרך ב –האוניברסיטה הפתוחה – 1993 –עמ"173

92 كتاب مختار اللآلئ نسخه إلى اللغة العبرية يهودا بن شاؤول بن تبون وقام بترتيبه ووزنه طبقا للوزن العبري الكاتب يوسف بن اسحاق المسمى بن قمحي .

נא ראה : דוד אפדענהיים – קהלת דוד – הוצאה לאור על יד המבורג –גרמניה – בשנת תקפ"ו –עמ" 456

93 שם,עמ' 456

להפה עלי סקע אלדי　　קד צאק פיה מטלבי
בקית פיה מפרדא　　חתי אסתבד תגרבי
חל אלגפא מקאלתי　　אללה יעלם מדהבי[94]

לهفة على قوم جدوا　　لم يشعروا مأربي
لهفة على مكثي بهم　　وعلى عظيم تنشّبي
لهفة على زمان أبي　　قد طال فيه تعجبي
لهفة على سقع الذي　　ضاق فيه مطلبي
بقيت فيه مفردا　　حتى استبد تغربي
حل الجفاء مقالتي　　الله يعلم مذهبي

يبدو أن انتاج سليمان ابن جبيرول كان أكثره يميل إلى الفلسفة والأخلاق ؛ لذا" يعد من كبار الفلاسفة اليهود في العصور الوسطى , فقد ألف كتاب מקור חיים (ينبوع الحياة) [95] كما كتب תקון מדות הנפש (إصلاح سجايا النفس) "[96] ، إلى جانب كتابه " مختار اللآليء " الذي جمع فيه كثيرا من الأقوال الحكمية والتي يبدؤها بقوله "قال الحاخام" ليؤكد تشريعية ما يسرد من أقوال ، وربما أراد أن ينسب هذه الأقوال لرجال الدين ، وقد نرى أنه أرادها لنفسه ليزيد من تعظيم ما يقوله فيقع في صدور أقرانه من اليهود موقع الوجوب.

[94] חיים שירמן השירה העברית בספרד – עמ"212

[95] "ספר מקור חיים" "كتاب نبع الحياة" هو كتاب فلسفي كتبه ابن جبيرول

[96] יוסף דן –חסידות אשכנז בתולדות המחשבה היהודית –הוצאה לאור על יד האוניברסיטה הפתוחה –תל אביב –1990 – כרך א – עמ"22

كتاب مختار اللآلئ لم يكتب ابن جبيرول فقرات مختلفة عن الرفاق والأصدقاء وحسب ، وإنما قدم المرافقة في كتابه في فقرات بلغت أربعة وستين بابا([97]) قسم أكثرها إلى ثلاثة أصناف ([98])

[97] أبواب كتاب مختار اللآلئ

א. שער החכמה باب الحكمة

ב. שער היחוד باب التوحيد

ג. שער הענוה باب الخضوع

ד. שער המחילה باب الغفران

ה. שער המתון باب التأنّي

ו. שער האמונה باب الإيمان

ז. שער הבטחון باب الأمن

ח. שער התקוה باب التمنِّي

ט. שער הסבל باب التحمل

י. שער ההסתפקות باب الاكتفاء

יא. שער היאוש باب اليأس

יב. שער הבושת باب الخجل

יג. שער הזריזות باب التعجل

יד. שער הסלסול باب الاعتزاز بالنفس

טו. שער עזיבת התאוה باب ترك الشهوة

טז. שער החסד باب الفضل

יז. שער ההכרה باب التحقق

יח. שער המוסר باب الأخلاق

יט. שער ההנהגה باب القيادة

כ. שער החברים باب الرفاق

כא. שער שאילת העצה باب سؤال النصيحة

כב. שער תפיסת החבר باب اتخاذ رفيق

כג. שער בחינת החבורה باب اختبار الرفقة

כד. שער תוכחת האהבה باب أدب المحبة

כה. שער האהבה باب المحبة

כו. שער קיבול ההתנצלות باب قبول الاعتذار

כז. שער ישיבת החבורה باب مجالسة الرفقة

כח. שער בחינת האוהבים باب اختيار المحبين

כט. שער הסתרת הסוד باب ستر السر

ל. שער הצדק باب العدل

לא. שער הצניעות باب التواضع

לב. שער השתיקה باب الصمت

לג. שער יתרון מעלת הדברים הנכונים על השתיקה باب فضل الأقوال الصحيحة على الصمت

לד. שער מעלת המלך باب مقدار الملك

לה. שער אהבת האמת باب محبة الصدق

לו. שער העושר باب الغنى

לז. שער התפארות הכסילים باب مفاخرة الحمقى

לח. שער המדות החמודות باب الخصال الطيبة

לט. שער ביקור האוהבים باب زيارة المحبين

מ. שער ביקור החולים باب زيارة المريض

מא. שער אבידת אוהב הנאמן باب فقدان المحب الصادق

מב. שער הורות דרך ישרה تعاليم الطريق المستقيم

מג. שער מצוות החכם לבנו باب وصايا الحاخام لابنه .

מד. שער הפרישות מעולם הזה ואהבת העולם הבא باب مفارقة هذا العالم ومحبة العالم الآخر .

מה. שער החריצות ומעט הביטחון באלהים باب الحرص وقلة الثقة في الرب .

מו. שער הרש باب الفقير .

מז. שער זלות השאלה باب عدم السؤال

מח. שער הקנאה باب الحقد

מט. שער החונף باب المنافق

נ. שער חברת רע הלב باب مرافقة سيء القلب

נא. שער לשון הרע ורכילות باب لسان السوء والوشاية

נב. שער השכן הרע باب الجار السوء

נג. שער השנאה باب الكراهية

أنواع الرفاق ما بين ابن جبيرول ويوسف قمحي

لم تعرف اللغة العبرية من المصطلحات الدالة على علاقة المصاحبة والمرافقة إلا مصطلح رفيق ؛ مما جعل أدباء اليهود يطلقون مسمى "חָבֵר" "رفيق" على الحسن والسيء وفقا لما ينتج من هذه العلاقة ،ومع هذا استطاعوا أن يصنفوا هذه النتيجة بتشبيهات تقرب المعنى المراد .

قال ابن جبيرول :

"וְאָמַר הַחֲבֵרִים שְׁלֹשָׁה

חָבֵר שֶׁיַּעֲזֹר בְּגוּפוֹ וּבְמָמֹנוּ . זֶהוּ חָבֵר נֶאֱמָן

בְּאַהֲבָתוֹ . וְחָבֵר שֶׁיִּקַּח מִמְּךָ צָרְכּוֹ וְיִזָּקֵק לַהֲנָאָה

נד. שער הכסילות باب الحماقة

נה. שער הגאוה باب التكبر

נו. שער האולת باب السفاهة

נז. שער ההתהפכות باب التقلب

נח. שער כפירת הטובה باب جحد الحسنة

נט. שער הכבדות باب التثاقل (الثقلاء من الناس)

ס. שער העקשות باب العناد

סא. שער הניצחון باب الانتصار

סב. שער הראוי לקלון باب المستحق للخزي

סג. שער הליצנות باب الهزل

סד. שער המהירות باب التسرع

[98] قال ابن جبيرول :

הַחֲבֵרִים שְׁלֹשׁ כִּתּוֹת: الأصدقاء ثلاثة أصناف (طوائف) :

. מֵהֶם כְּמָזוֹן שֶׁלֹּא תּוּכַל לַעֲמֹד מִבִּלְעָדָיו . منهم – من هو كالزاد لا تستطيع الحياة بدونه

וּמֵהֶם כִּרְפוּאָה אֲשֶׁר אַתָּה צָרִיךְ לְעִתִּים. منهم – من هو كالدواء الذي تحتاجه أحيانا .

וּמֵהֶם כַּמַּדְוֶה אֲשֶׁר אֵין אַתָּה צָרִיךְ לְעוֹלָם. منهم – من هو كالمرض لا تحتاج إليه أبدا .

يرجى مراجعة: יהודה איזנברג : פתגמים מתוך "מבחר הפנינים" המיוחס לרבי שלמה אבן גבירול , מהדורת ברלין , 1928 , (שער החברים) .

מֵעָטַת אַל תְּחַשְּׁבֵהוּ נֶאֱמָן . וַחֲבֵר שֶׁהִסְכַּרְתּוֹ הִסְבִּרַת
פָּנִים וְאַהֲבָתוֹ נְתִינַת שָׁלוֹם וּרְצוֹנוֹ מִמְּךָ רַב וּרְצוֹנְךָ
מִמֶּנּוּ מְעַט אַל תִּבְטַח בְּאַהֲבָתוֹ "([99])

وقال الرفاق ثلاثة

رفيق يساعد بنفسه وبماله . هذا هو رفيق صادق

في محبته . ورفيق يأخذ منك ما يحتاجه ويَضِنُّ عليك بقليل

السعادة فلا تحسبه صادقا . ورفيق يداهنك

بوجهه وبإلقاء سلام ومراده منك كثير ومرادك

منه قليل فلا تأمن محبته.

في الفقرة السابقة قسَّم ابن جبيرول الرفاق إلى ثلاثة أنواع وفقا لما يقدمه هذا الرفيق من عطاء ، فالأول يعطي ويبذل النفس والمال وهو المراد من وجهة نظر ابن جبيرول ، ولم يوضح ابن جبيرول ماذا سيكون المقابل من الآخر ، ثم يقدم ابن جبيرول نوعين آخرين في فقرته ناهيا عن مرافقتهما ، أما الأول فهو من يريد الأخذ دون العطاء ، والثاني من يظهر عكس ما يبطن .

كما قسم "ابن جبيرول" الرفاق إلى أنواع ثلاثة قام "يوسف قمحي" بتقسيم الرفاق في الفقرة التالية:

قال "يوسف قمحي في فقرته (272)

"אֱמֶת הַחֲבֵרִים / שְׁלֹשָׁה חֲלָקִים,
לְבָבְךָ תְּנָה בָּם / וְהָבֵן בְּסוֹדָם.
חֲבֵרִים אֲשֶׁר הֵם / כְּמָזוֹן לְנֶפֶשׁ,
וְתָמִיד תְּהִי / צַהֲלָתְךָ בְּיָדָם.

[99] שלמה בן גבירול : מבחר הפנינים , נעתקו ללשון הקדש יהודה אבן תבון , הוצא בלנדון , 1859,עמ׳50

וְיֵשׁ בַּחֲבֵרִים / כְּמוֹ בְּרְפוּאוֹת,

לְעִתִּים יְדוּעִים / הֲדָדָם וְהוֹדָם.

וּמֵהֶם כְּמַדְוֶה / לְלֵב אִישׁ לְקִרְבָּם,

יְהִי בָּא בּוֹאָם / וְיָנוּד בְּבוֹאָם"([100]).

الرفاق حقا / ثلاثة أقسام

فليتعلق قلبك بهم / وتفهم سرهم

رفاق هم / كالغذاء للنفس

دائما تكون / بهجتك بأيديهم

ومن الرفاق / كمثل الأطباء

معروفون دائما / بعظمتهم ووجاهتهم

ومنهم كالعلة / بقلب المرء لقربهم

يأتي بإتيانهم / ويرتحل برحالهم

في الفقرة السابقة قسم "يوسف قمحي" الرفاق إلى ثلاثة أنواع كما فعل ابن جبيرول ؛ إلا أن يوسف قمحي لم يقدم هذه الأنواع وفقا للعطاء كما فعل "ابن جبيرول" ولكنه اختار تشبيهين آخرين ؛ الأول كالغذاء للنفس لا تحيا النفس إلا به ، والثاني فهو طبيب يداوي رفيقه وربما كان يقصد يصلح الخصال السيئة لرفيقه ، وأما الثالث فهو كالمرض الذي يضر المرء حين يلقاه ؛ فإذا تجنبه نجا من هذا المرض ، ومع هذا التقسيم ليوسف قمحي نستنتج أنه ماثل ابن جبيرول في عدد أنواع الرفاق وخالفه في ماهية الأنواع الثلاث .

وتشبيها لرفيق السوء يقول ابن جبيرول أيضا في باب مرافقة سيئ القلب "שער חברת רע הלב ":

" וְאָמַר הֶחָבֵר הָרַע כַּחֲלִי

[100] רב יוסף אבן קמחי : שקל הקדש ,עמ'לה

הָרַע הוּא פּוֹשֵׁט בַּגּוּף הַנָּה וָהֵנָּה "([101])

وقال : رفيق السوء كالمرض

العضال ينتشر في كل مكان بالجسد.

قام ابن جبيرول بتشبيه "رفيق السوء" بالمرض العضال ، وكأنه يقصد المرض الذي لا برء منه ولا نجاة ، ويؤكد المعنى السابق بقوله : "ينتشر في كل مكان بالجسد" ؛ وذلك دلالة على تزايد حدة المرض كلما زاد زمن المرافقة ، لذا كان لابد من الابتعاد عن هذا الرفيق .

<u>ما يجب القيام به تجاه الرفيق</u>

بعد وصف الرفيق الصالح والرفيق الطالح في الفقرات السابقة كان لابد من ذكر ما يجب على المرء تجاه رفيقه لتزداد أواصر المحبة بينهما ، ويستشعر كل منهما قيمته في قلب رفيقه ، وكذلك يظهر مكنون القلب على ظاهر الجسد ، ويصبح كل منهما حريصا على رضا رفيقه ، ونرى ابن جبيرول يوصي المتلقي قائلا :

قال ابن جبيرول:

"וְאָמַר לַחֲבֵרִי עָלַי שְׁלֹשָׁה

דְּבָרִים . שֶׁאָשִׂים עֵינִי עָלָיו כְּשֶׁהוּא בָּא . וְשֶׁאַרְחִיב

לוֹ בַּמּוֹשָׁב כְּשֶׁהוּא יוֹשֵׁב . וְשֶׁאַאֲזִין אֵלָיו כְּשֶׁהוּא

מְדַבֵּר"([102])

وقال : لرفيقي علي ثلاثة

أمور . أن أرقبه عند مجيئه. وأن أفسح

له بالمجلس حين يجلس . وأن أصغي إليه عندما

يتحدث .

---

[101] שלמה בן גבירול : מבחר הפנינים ,עמ׳ 120–122

[102] שלמה בן גבירול : מבחר הפנינים ,עמ׳48

يؤكد ابن جبيرول في فقرته السابقة على ما يجب تجاه الرفيق الصالح بالحديث عن نفسه مخبرا ما يقوم به من أفعال ، فيبدأ بقوله :" لرفيقي علي ثلاثة أمور" وهي متتابعة في حال اللقاء ، أولها: النظر إلى الرفيق عند قدومه ، وثانيها : افساح المجلس له حتى يكون بقربه ، وثالثها : الاصغاء إلى حديثه ، وتلك الأمور التي كررها "يوسف قمحي" في فقرته حيث يقول:

قال "يوسف قمحي في فقرته (263)

" שִׂים עֵינְךָ וְלִבְּךָ עָלָיו / בְּעֵת רְאוֹתְךָ בּוֹאוֹ,

לְהַרְחִיב לוֹ מָקוֹם / לְשִׁבתוֹ וּמוֹשָׁבוֹ,

וּבְעֵת אֲשֶׁר הוּא מְסַפֵּר / לָךְ, תְּפַקַּחְנָה

אָזְנֶךָ לְהַקְשִׁיב / אֶל מַאֲמָרוֹ אֶל נִיבוֹ"([103]).

لا تشيح بنظرك ولا قلبك عنه / عند رؤيته قادما

ولتفسح له مكانا / لجلوسه ولراحته

وإذا تحدث /إليك اجعل

أذنك صاغية / لقوله ولفظه

بدأ "يوسف قمحي" فقرته ليس كما بدأ ابن جبيرول ، فلم يصف ما يقوم به ولكنه صاغ فقرته آمرا غيره بالأمور التي يجب أن يقوم بها المتلقي أو القارئ بداية من النظر تجاهه ، وزاد بالتوجه إليه بالقلب ، وعندما تابع بقوله: ولتفسح له مكانا لجلوسه وراحته ، فقد زاد على ابن جبيرول ، فكان الاهتمام ليس قاصرا على إفساح المكان للجلوس وحسب بل تفقد المكان الأكثر راحة له ، وكذلك عندما أمر "يوسف قمحي" بقوله: يجب الإنصات إلى حديثه جلُّهُ ودِقُّه ، فقد زاد على ابن جبيرول بتحديد أقل الحديث وكثيره ، وهذا مالم يتطرق إليه ابن جبيرول ، ويبدو أن "يوسف قمحي" قرأ ما كتب "ابن جبيرول" وأراد أن يزيد من إيضاح هذه الأمور الثلاثة .

[103] רב יוסף אבן קמחי : שקל הקדש ,עמ'לג

ما يزيد المحبة بين الرفاق

لاشك أن الاهتمام بما يراه المجتمع من أثر علاقة المرافقة بين المترافقين يجعل المجتمع البشري أفرادا مترافقين يحب بعضهم بعضا، وهذا مالم نعهده في المجتمعات اليهودية المنغلقة دائما، ولكنه بلا شك تأثير إسلامي رآه "ابن جبيرول" في محيطه الإسلامي ، فقام بنقله إلى مجتمعه اليهودي من خلال فقرته التالية:

" וְאָמַר שְׁלֹשָׁה יְשַׁימוּ לְךָ אַהֲבַת

אוֹהֲבֵךָ זָכָה שֶׁתַּתְחִילֵהוּ בְּשָׁלוֹם כְּשֶׁ (פְּגָעֲהוּ)([104]) [תִּפְגְּשֵׁהוּ] . וְתַרְחִיב

לוֹ מוֹשָׁב . וְתִקָּרֵאֵהוּ בְּחָבִיב [אֵלָיו] מִן הַכִּנּוּיִים "([105])

وقال : ثلاثة يجعلوا لك محبة

يحظى من يحبك –بها– تبدؤه بالسلام عندما تلقاه وتوسع

له مجلسا وتناديه بأحب الأسماء له

بدأ "ابن جبيرول" بالإخبار عن الأمور التي تبث المحبة بين الرفيق ورفيقه والذي رآها بين أفراد المجتمع الإسلامي تحقيقا لحديث الرسول صلى الله عليه وسلم " وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لاَ تَدْخُلُوا الجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا، وَلاَ تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا، أَوَلاَ أَدُلُّكُم عَلَى شَيءٍ إِذَا فَعَلْتُمُوهُ تَحَابَبْتُم؟ أَفْشُوا السَّلاَمَ بَينَكُم"([106]) ، فشكل الحديث النبوي أساسا مجتمعيا للأمة الإسلامية ، نرى تأثيره قد امتد إلى اليهود في كتاباتهم ، فكان "يوسف قمحي" نتاجا لما تأثر به "ابن جبيرول" فصاغ فقرته على النحو التالي:

قال "يوسف قمحي في فقرته (270)

"הָיָה מַקְדִּים בְּשָׁלוֹם לַחֲבֵרְךָ, וְתַרְחִיב לוֹ בְּמוֹשָׁבְךָ מְקוֹמוֹת,

---

[104] جاءت في النص كما هي ، ويبدوا أنها خطأ من الناسخ والصواب " פְּגָשֵׁהוּ"

[105] שלמה בן גבירול : מבחר הפנינים , עמ׳48

[106] محمد عبد الرؤوف المناوي : فيض القدير شرح الجامع الصغير من أحاديث البشير النذير , تحقيق أحمد عبد السلام , دار الكتب العلمية , بيروت – لبنان ,٢٠١٨, ج٢ ,ص ٢٩

וְכָל עֵת תִּקְרָאֶהָ בִּשְׁמוֹ, קָרָא לוֹ וְכִנֶּהוּ בְּשֵׁם חָבִיב בְּשֵׁמוֹת"([107]).

كن مبادرا لرفيقك بالسلام ، وليتسع له مقامك

وإذا ناديته في كل حين باسمه، فناده وكنِّه بأحب الأسماء ([108])

في الفقرة السابقة قام "يوسف قمحي" باستنساخ المعنى الذي ساقه "ابن جبيرول" مع تغيير في المصطلحات الدالة على المعنى ، حيث حذف "يوسف قمحي" العبارة الأولى من فقرة "ابن جبيرول" والتي تدعو إلى الغاية المرجوة وهي "المحبة" والتي وردت في الحديث النبوي ، كما استبدل "يوسف قمحي" الفعل " שֶׁתַּתְחִילֵהוּ" والذي يعني "أن تبدأه" بالمصطلح "הֱיֵה מַקְדִּים" والذي يعني "كن مبادرا" ، وكذلك اكتفي بذكر "לַחֲבֵרְךָ" أي: لرفيقك، بدلا من "בְּשֶׁ֥פְגְּשֵׁהוּ" أي: عندما تلقاه ،وقد أضاف "يوسف قمحي بعضا من الإضافات في قوله : "וְתַרְחִיב לוֹ בְּמוֹשָׁבְךָ מָקוֹמוֹת" أي :وليتسع له في مجلسك أماكن ، بدلا من قول "ابن جبيرول" : "וְתַרְחִיב לוֹ מוֹשָׁב " أي: وتوسع له مجلسا ، ثم يقول "يوسف قمحي" : "וְכָל עֵת תִּקְרָאֶהָ בִּשְׁמוֹ" أي: وفي كل حين تناديه باسمه ، بدلا من قول "ابن جبيرول"וְתִקְרָאֵהוּ בְּחָבִיב [אֵלָיו] מִן הַכִּנּוּיִים" أي : وتناديه بأحب الأسماء له .

يبدو أن التماثل في المعنى بين "ابن جبيرول" و"يوسف قمحي" أوضح شيوع الفكر الإسلامي في انتاجات اليهود في البلدان الإسلامية ، دون أن يصرّح البعض بتأصيل هذا المعني في نصوصهم الدينية المتوارثة ، وقد ظهر بعض التباين في المصطلحات الواردة في فقرات "ابن جبيرول" و "يوسف قمحي" مع اتفاقهما حول المعنى المشترك ، والذي نستطيع إجماله في بعض الفقرات ما بين "ابن جبيرول" و "يوسف قمحي" والتي لا تحتاج إلى تحليل كما سبق .

---

[107] רב יוסף אבן קמחי : שקל הקדש ,עמ'לד

[108] قيل منسوبا إلي عمر بن الخطاب رضي الله عنه : "ثلاثة تبقي لك الود في صدر أخيك أن تبدأه بالسلام وتوسع له في المجلس وتدعوه بأحب الأسماء إليه "

للمزيد يرجى مراجعة : أحمد بن محمد المقري التلمساني : نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب , حققه الدكتور إحسان عباس , دار صادر, بيروت –لبنان , ١٣٨٨هـ – ١٩٦٨م , ج٢ , ص ٣٥٨

الرفيق يكمل رفيقه

في الفقرات التالية يظهر تشبيه كل من "ابن جبيرول" و"يوسف قمحي" للرفيق ورفيقه بالأيدي "شمال ويمين" فبهما تستقيم حياة الجسد .

قال ابن جبيرول :

"וְאָמַר אָדָם בְּלֹא חֲבֵרִים כִּשְׂמֹאל בְּלֹא יָמִין"([109]) .

"وقال : المرء بدون رفاق كشمال بدون يمين "

قال "يوسف قمحي في فقرته (267)

"בָּחַר לְךָ חָבֵר בּוֹ לִבְךָ מַאֲמִין כִּי אִישׁ בְּלִי חָבֵר כִּשְׂמֹאל בְּלִי יָמִין"([110])

اختر رفيقًا يطمئن به قلبك ؛ لأن الرجل الذي ليس له رفيق كاليسرى بلا يمنى.

قال ابن جبيرول :

"וְאָמַר כִּי אָדָם אֶחָד
צִוָּה אֶת אוֹהֲבוֹ וְאָמַר לוֹ אֲנִי בִּרְשׁוּתְךָ יוֹתֵר מִיָּדְךָ
וְנִכְנַע לְךָ יוֹתֵר מֵעַבְדְּךָ"([111])

"وقال أن أحد الرجال
أوصى مُحَبِّهِ فقال له : أنا في خدمتك أكثر من يمينك
وخاضع لك أكثر من عبدك"

قال "يوسف قمحي في فقرته (262)

"בָּחַר חָבֵר אֲשֶׁר הוּא לָךְ וּבִרְשׁוּתְךָ וְהוּא לְךָ כְּמוֹ יָדְךָ,
וְהוּא נִכְנַע לְךָ בְּכָל דָּבָר כְּאִלּוּ יִהְיֶה עַבְדְּךָ"([112]).

[109] שלמה בן גבירול : מבחר הפנינים , עמ׳48

[110] רב יוסף אבן קמחי : שקל הקדש ,עמ'לד

[111] שלמה בן גבירול : מבחר הפנינים , עמ׳48

[112] רב יוסף אבן קמחי : שקל הקדש ,עמ'לג

اختر رفيقا يكون في عونك كأنه يمينك ،

خاضعا لك في كل أمر كأنه عبدك .

الرفيق الموافق للعقل ومخالف للهوى

في الفقرات التالية يظهر اتفاق بين "ابن جبيرول" و"يوسف قمحي" حول ماهية الرفيق الناصح الأمين والذي يتوافق مع العقل ويخالف الهوى .

قال ابن جبيرول :

"וְאָמַר אוֹהֲבֵךְ מִי שֶׁהָלַךְ
עִמְּךָ בֶּאֱמוּנָה וְיָעַץ אוֹתְךָ לְטוֹב וּבָא עִמְּךָ מִצַּד
שִׂכְלְךָ . וְלֹא מִצַּד תַּאֲוָתְךָ "([113])

"وقال : يحبك من يسير

معك بالصدق ويوصيك للخير وبما يتوافق مع

عقلك وليس هواك "

قال "يوسف قمحي في فقرته (261)

"חָבֵר יַעֲצֵךְ בְּצֶדֶק, מַסְכִּים לְשִׂכְלֵךְ קַנֵּהוּ,

אַךְ אִם יְעַצֵּךְ וּמַסְכִּים עִם תַּאֲוָתְךָ דָּחֵהוּ"([114]).

ابتغ رفيقا يوصيك بالصدق الذي يتوافق مع عقلك ،

ونح عنك من يوصيك بما يتوافق مع هواك .

نتيجة مرافقة الرفيق الحسن ورفيق السوء

شتان بين الرفيق الحسن ورفيق السوء ، فالنتيجة المترتبة على هذه المرافقة هي المرجوة من هذه العلاقة ، وقد اتفق كلا الكاتبين على المعنى .

قال ابن جبيرول

[113] שלמה בן גבירול : מבחר הפנינים , עמ׳47–48

[114] רב יוסף אבן קמחי : שקל הקדש ,עמ'לג

" וְאָמַר חֶבְרַת

הַנָּדִיב מְצִיאָה גְּדוֹלָה וְחֶבְרַת הַנָּבָל חֲרָטָה"([115])

وقال مرافقة الكريم غنيمة عظيمة ومرافقة الحقير ندم

قال "يوسف قمحي في فقرته(273):

"בְּחֶבְרַת נְדִיבִים / מְצִיאָה גְּדוֹלָה,

וְחֶבְרַת נְבָלִים / חֲרָטָה וּמַחֲלָה "([116]) .

في رفقة الكرام / غنيمة عظيمة

وفي رفقة الحقراء / ندم وألم

<u>الإيثار من الرفيق لرفيقه</u>

الإيثار صفة حميدة واتصاف الرفاق بها يدل على صدق كل منهما في محبته لرفيقه

قال ابن جبيرول :

"הֶחָבֵר הַנֶּאֱמָן אֲשֶׁר לֹא יְפַתֶּה

אוֹתְךָ . וְיַזִּיק עַצְמוֹ לְמַעַן הַצִּילְךָ וְאִם חוֹמְסִים אוֹתְךָ

יִטְרַח בְּעַדְךָ לְמַעַן הַטִּיב אוֹתָךְ "([117])

الرفيق الصادق الذي لا يغويك

ويضر بنفسه لينجيك وإن جاروا عليك

يشقى من أجل أن يرضيك .

قال "يوسف قمحي في فقرته (269)

"הָאָח שְׁאַר הַגּוּף, וְהָאוֹהֵב / נִקְרָא שְׁאַר נֶפֶשׁ וְהָרוּחַ,

---

[115] שלמה בן גבירול : מבחר הפנינים , עמ׳50

[116] רב יוסף אבן קמחי : שקל הקדש ,עמ'לה

[117] שלמה בן גבירול : מבחר הפנינים , עמ׳48

עֵת תִּתַחְבְּרָה אִישִׁים, / בָּחַר מֵהֶם אִישׁ לֹא יְפַתְּךָ וְיַכְשִׁילֶךָ.]

וּבְכָל יְמֵי חֶלְדּוֹ בְּכָל עִנְיָן, / עֲצָמוֹ יְהִי מַזִּיק לְהוֹעִילֶךָ,

וּבְעֵת בְּנֵי אָדָם מְצִיקִים לְךָ, / יִטְרַח בְּכָל עֵת לְהַצִּילֶךָ"([118]).

الأخ بقية من الجسد، والمحب / يسمى بقية من النفس والروح

عندما تصادق رجالا / اختر منهم رجلا لا يغويك ولا يجعل منك فاشلا

وفي كل أيام حياته يكن / ضارا بشئونه ليصلحك

وعند إيذاء الناس لك / يجاهد دائما لإنقاذك .

<u>الرفيق ربما يكون أفضل من الأخ</u>

المفاضلة بين الرفيق المحب لرفيقه والأخ بالنسب قدمها "ابن جبيرول" و"يوسف قمحي" بشكل متناغم ،جعلا من المحب أفضلية ، وأن الأخ يجب أن يكون محبا .

قال ابن جبيرول :

"וְאָמַר לָהֶם מִי

תֹּאהַב יוֹתֵר אָחִיךָ אוֹ חֲבֵרְךָ ? אָמַר אֵינִי אוֹהֵב אָחִי

עַד שֶׁיִּהְיֶה חֲבֵרִי"([119])

وقيل لحاخام: من

تحب أكثر أخاك أم رفيقك؟ قال لن أكون محبا لأخي

حتى يصبح رفيقي

قال "يوسف قمحي في فقرته (289)

"אֶת אוֹהֲבִי אָהַב / מֵאָח בְּעוֹד אָחִיהָ,

כִּי אֵיךְ אֶאֱהַב אָח / עַד אוֹהֲבִי יִהְיֶה "([120]).

[118] רב יוסף אבן קמחי : שקל הקדש ,עמ'לד

[119] שלמה בן גבירול : מבחר הפנינים ,עמ'48

[120] רב יוסף אבן קמחי : שקל הקדש ,עמ'לו

سأحب محبوبي ما حييت / أكثر من أخ

فكيف أحب أخا / إن لم يكن محبوبي

قام ابن قمحي باستبدال "رفيق" بمصطلح "محبوب" ليؤكد بفقرته على تقريب الرفيق المحب أكثر من الأخ غير المحب .

مرافقة الفضلاء والسفهاء

قال ابن جبيرول

וְאָמַר

הֶחָכָם לִבְנוֹ כְּשֶׁיַּעֲלֶה בְּלִבְּךָ לְהִתְחַבֵּר עִם בְּנֵי אָדָם

הִתְחַבֵּר לְמִי שֶׁאִם תִּתְחַבֵּר עִמּוֹ יְפָאֲרֶךָ . וְאִם תְּכַבְּדֵהוּ יְהַדְּרֶךָ

"([121])

وقال

الحاخام لابنه : عندما يتعلق قلبك بمرافقة أحد

رافق من إن رافَقْتَهُ كان فخرا لك . وإن عظَّمْتَهُ زاد من جلالك .

قال ابن جبيرول

"אָמַר הֶחָכָם אַל תִּתְחַבֵּר אֶלָּא לְמִי שֶׁמַּכִּיר עֶרְכְּךָ

מַעֲלָתוֹ . אָז טוֹב לְךָ בְּחָבְרָתוֹ :וְאָמַר מִי שֶׁרוּחוֹ

יְקָרָה וְדַעְתּוֹ נוֹחָה . חֲבוּרָתוֹ טוֹבָה . וְאַהֲבָתוֹ מַתְמֶדֶת

וְאָמַר הַחֲבוּרָה הַטּוֹבָה מַצֶּלֶת מִן הָרָעוֹת"([122])

قال الحاخام : لا ترافق إلا من عرف

قَدْرُهُ ، مرافقته عندئذ خير . وقال من تكون روحه

نفيسة وعلمه راسخ . مرافقته طيبة . ومحبته ثابتة

[121] שלמה בן גבירול : מבחר הפנינים , עמ׳50

[122] שם, עמ׳52

وقال الرفقة الطيبة تنجي من السيئات

قال "يوسف قمحي في فقرته (303)

"כְּשֶׁתֵּשֵׁב שָׁבָה עִם הַנְּדִיבִים, / וּתְכַבֵּד

בְּעֵינֵי אַל / וְאָדָם,

וְאִם תֵּשֵׁב בְּחֶבְרַת / הַכְּסִילִים

הֲלֹא יִרְבֶּה קְלוֹנְךָ / בְּסוֹדָם"([123]).

عندما تجالس فاقعد مع الكرام / فتكون فاضلا

في عين الرب / والناس

وإن جلست برفقة / السفهاء

فسيزيد شتمك / في نجواهم

مرافقة المرأة السيئة

لم يستطع "ابن جبيرول " و"يوسف قمحي" أن يغفلا دور المرأة في حياة المرء ، فهي من الوارد أن تصاحب الزوج وتكون عونا له ، ولكن عندما تكون سيئة فالتعايش معها يصبح دربا من العذاب ، لذلك كان التشبيه الوارد في الفقرات التالية أكثر بشاعة.

قال ابن جبيرول :

"אָמַר שֶׁיִּסְבֹּל חֶבְרַת אִשָּׁה רָעָה
וְאָמַר הָאִשָּׁה הָרָעָה כְּמוֹ הַזְּאֵב שֶׁמַּחֲלִיף שִׂעָרוֹ
וְאֵינוֹ מַחֲלִיף טִבְעוֹ"([124])

"قال –عن– من يتحمل مرافقة امرأة سيئة

[123] רב יוסף אבן קמחי : שקל הקדש ,עמ'לח

[124] שלמה בן גבירול : מבחר הפנינים ,עמ'60–59

وقال المرأة السيئة مثل الذئب يبدل شعره

ولا يكون مبدلا طبعه "

قال "يوسف قمحي في فقرته (301)

"סוֹבֵל חַבְרַת אִשָּׁה רָעָה, זֶה הַסּוֹבֵל גָּדוֹל דְּעוּ,

כִּי הוּא דּוֹמֶה לִזְאֵב יַעַר, יַחֲלִיף שְׂעָרוֹ אַךְ לֹא טִבְעוֹ"([125]).

تحمل مرافقة امرأة سيئة ، هذا عبء كبير فاعلم

إنه يشبه ذئب الغابة يبدل شعره ولا يغير طبعه

قال "يوسف قمحي في فقرته (302)

"הֵיֵשׁ נָתָק וְצָרַעַת כְּאִשָּׁה מְנָאָפֶת וְעוֹזָבָת גְּבִירָה,

בְּלִבּוֹ הִיא כְּמוֹ מַכָּה טְרִיָּה, וְיָקוּץ בָּהּ וְלֹא יִמְשֹׁל לְמוֹכְרָהּ

הַיֵּשׁ מַחֲלָה לְלֵב וּכְאֵב לְנֶפֶשׁ כְּמֵכְאָבָהּ,([126])".

هل يوجد جرح وطعنة كزوجة خائنة وهاجرة لسيدها

فهي في قلبه كجرح ينزف، فيشقى بها ولا يملك بيعها

هل يوجد علة للقلب وألم للنفس كألمها

مخالفة يوسف قمحي لابن جبيرول

ظهر جليا تأثر "يوسف قمحي" بمن سبقه من اليهود عند مضاهاة ما ساقه مع ما سبقه إليه "ابن جبيرول" ، ومع ذلك ظهرت فقرات مختلفة لكل منهما في المعنى والألفاظ على النحو التالي:

قال ابن جبيرول

"אָמַר הֶחָכָם הַזֹּהַר בְּמִדַּת הַבּשֶׁת : כִּי הַבּשֶׁת

[125] רב יוסף אבן קמחי : שקל הקדש ,עמ'לח

[126] רב יוסף אבן קמחי : שקל הקדש ,עמ'לח

מוֹרֶה עַל פְּנֵי הַנָּדִיב וְאָמַר מִי
ש עָטַתְהוּ הַבּוּשֶׁת מְעִיל יֵעָלְמוּ מוּמָיו מִבְּנֵי אָדָם
וְאָמַר הַבּוּשֶׁת וְהָאֱמוּנָה נִצְמָדוֹת . כְּשֶׁתִּסְתַּלֵּק
הָאַחַת תִּסְתַּלֵּק חֲבֶרְתָּהּ"([127])

قال الحاخام الباهر عن سجية الخجل : إن الخجل
دلالة على وجه الكريم ، وقال إن
من يكسوه الخجل برداءه تخفى عيوبه بين الناس
وقال الخجل والإيمان صنوان عندما يذهب
أحدهما يذهب رفيقه .

أوضح ابن جبيرول في الفقرة السابقة أن الخجل رفيق الإيمان ، فهما صنوان أي متماثلان متلازمان ، وفي هذه الفقرة يستعمل ابن جبيرول معنى المرافقة التي قد تصرف إلى بني آدم فيصرفها على سجايا أخلاقية ، تتفق فيما بينهما فيكون انسجامهما دلالة على إكمال كل منهما للآخر .

قال "يوسف قمحي في فقرته (285)

"נָקֵב מַחַט אֵין עֵינוֹ צַר לִהְיוֹת רָחָב) לִשְׁנֵי אוֹהֲבִים.
גַּם)רֹחַב עוֹלָם כֻּלּוֹ צַר מֵהַכִּיל לִשְׁנֵי אוֹיְבִים"([128]).

ثقب المخيط ليس ضيقا ليسع اثنين من المحبين
ورحابة العالم كله تضيق أن تجمع اثنين من الكارهين

في الفقرة السابقة يُقَدِّم " يوسف قمحي" تشبيها لرحابة المكان على الرغم من ضيق سم الخياط عند تواجد المُتحابين ، ويضيق العالم برحابته أن يجتمع فيه من يكره منهما الآخر .

[127] שלמה בן גבירול : מבחר הפנינים , עמ׳ 34

[128] רב יוסף אבן קמחי : שקל הקדש ,עמ'לו

الخاتمة

استطاع الباحث الوصول في دراسته إلى بعض النتائج ، يمكن صياغتها كما يلي:

تعددت المصطلحات الدالة على المصاحبة والمرافقة في اللغة العربية وتحددت معانيها وفقا لما تم وصفه من أحوال وخصال ما بين الحسن والقبيح ، وكان أعلاها قدرا وصفة "الرفيق" الذي لا يوصف به إلا من حَسُن فأصبح صديقا .

1- لم تستطع اللغة العبرية مجاراة اللغة العربية في وصفها لعلاقة المصاحبة والمرافقة ،فلم تصل إلى درجة "الصديق" ولكنها اختارت أعلى درجات المعاني في اللغة العربية "الرفيق" الذي يعني باللغة العبرية "חָבֵר"، ومع ذلك أطلقته على الحسن والسيء دون تخصيص.

2- عاش يوسف قمحي في ظل الحكم الإسلامي فتأثر إيجابا بفكره وثقافته على الرغم من تبحره في تفاسير النصوص الدينية اليهودية .

3- كشف كتاب "الوزن المقدس" عن حالات مختلفة من الرفاق استطاع "يوسف قمحي أن يجمع بينهم ما بين مؤيد لبعضها ورافض للبعض الآخر .

4- استعمل "يوسف قمحي" أسلوب الأمر والنهي في فقرات كتابه مع التعليل لكل منهما بشكل يتوافق مع السلوك القويم .

5- استطاع "يوسف قمحي" وصف الرفيق الحسن بشكل دقيق ولكنه كان مخلا عندما صرفه في إحدى فقراته إلى "حاخام" رجل الدين اليهودي .

6- لم يكن "يوسف قمحي" صاحب السبق في حديثه عن الرفيق بل سبقه غيره من اليهود ، وكان من أشهرهم "سليمان بن جبيرول".

7- لم يذكر "يوسف قمحي" شيئا عن "ابن جبيرول" الذي كان له السبق في كتاباته عن الرفيق وتعدد صوره .

8- تفوق "ابن جبيرول" عن "يوسف قمحي" في سهولة الألفاظ والمعاني التي كان بعضها مطابقا لما جاء في الفكر الإسلامي.

9- اتفق كلا من "ابن جبيرول" و"يوسف قمحي" في كثير من الأحيان حول صور الرفيق الحسن ورفيق السوء مع زيادة في المصطلحات جاء بها الأخير ليؤكد على تفوقه .

المصادر والمراجع

أولا باللغة العربية

المصادر

- القرآن الكريم
- Alqoran alkreem
- العهد القديم (النسخة العربية من التناخ)
- Alahd alqdim

المراجع

- أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري المعروف بابن الأثير (٥٤٤ هـ – ٦٠٦ هـ) : النهاية في غريب الحديث والأثر , المطبعة العثمانية, القاهرة, ١٨٩٣.
- Abo alsaadat almobark bn mohmed algzry almarof babn alathir (544h-606h):alnehaya fi gharib alhadith walathar,almtbaa alothmanya ,alqahera,1893.
- أبو حيان التوحيدي (٣١٠ –٤١٤هـ) : الصداقة والصديق , تحقيق د أبراهيم الكيلاني , دار الفكر , دمشق, ١٩٦٤.
- Abo hayan altawhidy (310- 414) :alsadaqa walsadiq ,thqiq d.ebrahim alkilany,dar alfekr ,dmeshq,1964 .
- ابن حزم : الأخلاق والسير في مداواة النفوس ، تحقيق د الطاهر أحمد مكي ، دار المعارف ، القاهرة د.ت .
- Abn hazm: alakhlaq walsiar fi modawat alnofos ,thqiq d altaher ahmed mekky,dar almaaref,alqahera ,d.t.

- أحمد بن محمد المقري التلمساني : نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب , حققه الدكتور إحسان عباس , دار صادر, بيروت –لبنان , ١٣٨٨هـ – ١٩٦٨م .
- Ahmed bn mohamed almaqry altlmsany : nafh altib fi ghosn alandalos alratib,haqqho aldaktor ehsan abbas ,dar sadr ,birot-lobnan,1388h-1968m.
- شوقي ضيف : البحث الأدبي , دار المعارف , القاهرة, ١٩٩٢ . الطبعة السابعة .
- Shawqy deaf:albahth aladby, dar almaaref,alqahera,1992,altabaah alsabeaa.
- عبد الرازق قنديل :شعراء العبرية في الأندلس ,دار الهانئ , القاهرة , 2009.
- Abdellrazeq qandil: shoaraa alebreya fi alandalos,dar alhanea,alqahera,2009.
- عبد الرحمن بدوي : مناهج البحث العلمي , وكالة المطبوعات , الكويت , ١٩٧٧ , الطبعة الثالثة .
- Abdollrahman badawy: mnaheg albahth alalmy , wkalet almatboaat, alkaweet ,1977,altabaa althaletha.
- كريم زكي حسام الدين : التحليل الدلالي إجراءاته ومناهجه , دار غريب ,القاهر,٢٠٠٠ .
- Kareem zaky hosam aldeen: altahlil aldalaly egraatoh wamanahego,dar ghareeb,alqahera,2000.
- محمد عبد الرؤوف المناوي : فيض القدير شرح الجامع الصغير من أحاديث البشير النذير , تحقيق أحمد عبد السلام , دار الكتب العلمية , بيروت – لبنان , ٢٠٠٨.
- Mohamed abdollraof almenawy : faid alqadeer sharh algamea alsagheer men ahadeeth albasheer alnazeer , tahqeeq ahmed abolslam,dar alkoteb alelmeya ,birot-lobnan,2008.

- موسى بن عزرا : كتاب المحاضرة والمذاكرة ,عني بتصحيحه وتحريره أ . ش هلكين , نقله إلى الحروف العربية أ. د عبد الرازق قنديل , مركز الدراسات الشرقية , جامعة القاهرة , العدد 3 ، القاهرة 2001 .
- Mosa ben ezra : ketab almohadara walmozakara oneya betasehiho watahriro a.sh helkeen , naqalho ela alherof alarabya a.d.abdollrazeq Qandeel, markaz alderasat alsharqya , gameaat alqahera , aladad3 ,alqahera ,2001.
- ياقوت الحموي الرومي : معجم الأدباء إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب , تحقيق د إحسان عباس , دار الغرب الإسلامي , بيروت – لبنان . د.ت .
- Yaqot alhamawy alromy :moagam alodbaa ershad alareeb ela maareft aladib ,thqiq d. ehsan abbas ,dar algharb aleslamy ,birot- lebnan ,n.d.

المعاجم ودوائر المعارف

- إبراهيم أنيس وآخرون: المعجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية ، القاهرة ، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م، ط ٤ .
- Ebrahim anis wakhron:almoagam alwsit ,mgma allogha alarbia, alqahera ,1425 hegrya /2004 miladya , tabaa4.
- أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري (٢٨٢هـ – ٣٧٠ هـ) : تهذيب اللغة , تحقيق د عبد الله درويش وآخرون , الدار المصرية للتأليف والترجمة , مطابع سجل العرب , القاهرة , د.ت .
- Abo mansor mohmed bn ahmed alazhry (282h-370h):tahzib allgha , tahqiq abdollah Darwish wakhron , aldar almsrya lltalif waltrgamh ,mtabea sgl alarab ,alqahera,d.t.

- مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (ت٨١٧هـ) : القاموس المحيط ، تنقيح أبو الوفا نصر الهوريني (ت١٢٩١هـ) ، دار الحيث ، القاهرة ، د.ت .
- Magd aldin mohmed bn yaqob alfirozybady(817h):alqamos almohit ,tnqih abo alwfa alhorini (1291h),dar alhadith,alqahera d.t.

ثانيا باللغة العبرية

המקורות

- **תנ"ך**
- יוסף אבן קמחי : שקל הקדש, הוצאתיו לאור פעם ראשונה חיים המכונה דר' הערמן גאללאנץ , לאנדאן , 1919 .
- שלמה בן גבירול : מבחר הפנינים , נעתקו ללשון הקדש יהודה בן תבון , הוצא בלנדון , 1859.

המילונים

- דוד שגיב : מלון עברי ערבי ,הוצאת שוקן, תל אביב ,2008 .

הספרים

- אברהם גייגער :קבוצת מאמרים בשפת עברית , 1977, Berlin.
- אורה לימור : בין יהודים לנוצרים, האוניברסיטה הפתוחה, תל אביב , 1993.
- אילן אלדר : עיון מחודש בשיטת חלוקת התנועות של הקמחיים , מאמר בכתב עת לשוננו , כרך73 , הנושא הראשון , תל אביב, 2011.
- אפרים תלמג :ספר הברית וויכוחי רד"ק עם הנצורות , הוצאת מוסד ביאליק,ירושלים,1974 .

- דוד אפדענהיים:קהלת דוד , הוצאה לאור המבורג ,גרמניה ,בשנת תקפ"ו .
- דניאל י׳ לסקר : הפולמוס היהודי–נוצרי ומקורותיו בארצות האסלאם, כתב עת פעמים , הוצאת מכון בן צבי ,ירושלים, (סתיו תשנ״ד) .
- חיים שירמן השירה העברית בספרד ,
- יהודה איזנברג : פתגמים מתוך "מבחר הפנינים" המיוחס לרבי שלמה אבן גבירול , מהדורת ברלין , 1928 , (שער החברים) .
- יוסף יצחק בן קמחי:ספר זכרון ,הוציא לאור בנימין זאב באכער ,ברלין,1888.
- יוסף דן –חסידות אשכנז בתולדות המחשבה היהודית –הוצאה לאור על יד האוניברסיטה הפתוחה –תל אביב –1990 .
- יעקב גיל :רבי יוסף קמחי ספריו והשפעתו , מאמר בכתב עת בית מקרא ,הוצאת מוסד ביאליק ,ירושלים , ניסן–סיון , 1975 .
- צבי גראטץ : דברי ימי ישראל ,בדפוס ישראל אלאפין , ווארשה,1913.
- קלמן שולמאן : תולדות חכמי ישראל,חלק ראשון, הוצאות האלמנה והאחים ראם,ווילנא,1879
- שמעון דובנוב : דברי ימי עם ישראל – הוצאת דביר – תל אביב – תשט"ן .
-

ثالثا المراجع من شبكة المعلومات الدولية

https://www.researchgate.net/scientific-contributions/Azza-Farouq-Gad-2160509708 بتاريخ ٢٣-١١-٢٠٢٣

https://www.researchgate.net/publication/325261269_alsdaqt_fy_alraq_alqdym_mn_khlal_alnsws_almsmaryt بتاريخ ٢٣- ١١-٢٠٢٣

https://www.researchgate.net/scientific-contributions/ltfyt-ly-mhmd-khmys-2235369495 بتاريخ ٢٣-١١-٢٠٢٣

https://www.researchgate.net/scientific-contributions/fthy-ly-ly-bdh-2195602501 بتاريخ ٢٣-١١-٢٠٢٣

https://www.researchgate.net/profile/amhmdyt-bas-jasm-alkhfajy بتاريخ ٢٣-١١-٢٠٢٣

https://surahquran.com/quran-search/search.php?search_word&صاحب=page=4 بتاريخ ١٥-١٢-٢٠٢٣

https://surahquran.com/quran-search/search.php?search_word=رفيق

https://www.daat.ac.il/encyclopedia/value.asp?id1=2040 بتاريخ ٩-٢-٢٠٢٤.